جامعة الأزهر

كلية الدراسات الاسلامية والعربية
فرع البنات بالقاهرة
قسم العقيدة والفلسفة

عقيدة الايمان بالكتب السماوية ومكانتها في الاسلام

دكتورة
ماجدة محمد كامل درويش
استاذ الفلسفة والعقيدة المساعد

الناشر
مصر للخدمات العلمية
٧٣ م شارع مصر والسودان - حدائق القبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله واصحابه ومن عمل بدعوته إلى يوم الدين. أما بعد :

موضوع هذه الدراسة أحدى العقائد الايمانية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحياة كل إنسان دب على هذه الأرض منذ أن خلق الله الدنيا، إلا وهى الايمان بالكتب السماوية، التى تمثل دستوراً لحياة الإنسان، وتسن له القوانين التى لا تفارقه من المهد إلى اللحد، وتحدد علاقاته بخالقه وعلاقته ببنى جنسه، بل أنها تتعدى ذلك كله إلى جميع المخلوقات والكائنات التى حوله سواء فى ذلك الجن والملائكة أو الشياطين تضع القوانين، وتبين الأسباب التى من أجلها سنت - رغم عجز الإنسان عن فهم هذه الأسباب - ثم تبين له السلوك القويم، وتحدد له كيفية الوصول للهدف، مبينه الأخطار، ولم تترك أمرا فيه مصلحة إلا بينته .. لذلك كانت هذه الكتب بمثابة وجود الرسل المبشرين المنذرين بعد تركهم دار العمل إلى دار الجزاء، قال (تعالى) : " **لئلا يكون للناس على الله حجه بعد الرسل** "(١) ، وحتى لا تضيع مصالح البشر من هنا كانت ضرورة وجود هذه الكتب فى تتابع، ثم المحافظة على الكتاب الخاتم : " **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** "(٢) فتولى الله (عزل وجل) حفظه لما انقطعت الرسالات بخاتم النبين والمرسلين عليه أفضل السلام.

ولما كانت هذه الكتب السماوية مشتملة على الجانب العملى التشريعى الذى قد يختلف باختلاف الازمان واختلاف حاجات البشرية، ويشتمل أيضا على جانب القصص وفيه تنبيه على أهميه هذا الجانب، بالاضافة إلى الجانب

---

(١) سورة النساء آيه ١٦٥.
(٢) سورة الحجر آيه ٩.

النظرى العقدى والذى يقوم اساسا على عمل القلب والذى لا يختلف باختلاف الأمم.

وقد ركز الاسلام فى كتابه (الكريم) القرآن على أهم تلك الأمور .. وكان من بين هذه الأمور الايمان بالكتب السماوية.

وفى هذه الدراسة تناولت هذه العقيدة وارتباطها بموضوع الايمان ثم ذكرت أهم الخصائص المميزة لهذه العقيدة، ثم بينت حاجة الناس إلى الكتب الإلهيه والنصوص الدالة على ذلك.

واتبعت ذلك بالحديث عن الكتب التى أمرنا بالايمان بها على وجه العموم، ثم تناولت الكتب التى ذكرت فى القرآن الكريم بشئ من التفصيل، رغم انها كتب منسوخة، وكل المطلوب أن نعرفه ونؤمن به مع أنها نزلت على اناس اصطفاهم الله بالرسالة، أما نفس شرائعهم فلسنا مطالبين بالعمل بها أو الايمان بها.

وبعد ذلك جاءت الخاتمة لتبين مكانه هذه العقيدة من سائر العقائد الأخرى.

وأرجو أن أكون وفقت فيما درسته.

قال (تعالى) : **"..ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وأعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولنا فأنصرنا على القوم الكافرين "**[1] .

صدق الله العظيم

---

(١) سورة البقرة آيه ٢٨٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إمن الرسـول بـما انـزل إليـه من ربـه والمؤمنـون كـل إمن بـالله وملائكته وكتبه ورسله لا نـفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير. ﴾

سورة البقرة آيه ٢٨٥.

﴿ يا ايها الذين آمنوا بالله ورسله والكتاب الذى نـزل على رسله والكتاب الذى أنـزل من قبـل ومن يكفـر بـالله وملائكتـه ورسـله واليـوم الآخر فقد ضل ضلالا بـعيداً. ﴾

صدق الله العظيم

سورة النساء آيه ١٣٦.

عقيدة الايمان بالكتب السماوية هى احدى العقائد التى ينبغى على كل مسلم اعتناقها وفى جحدها خروج عن حظيرة الايمان والاسلام لأنها مما علم من الدين بالضرورة، فلقد جاء الامر الإلهى باتباع الرسول فى كل الأمور ونبهنا أن من بين الأمور التى يجب اتباعه فيها هى الايمان بالكتب السماوية قال الله (تعالى) : " **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم** "(١). وقال أيضا : " **ومن يطع الرسول فقد اطاع الله** "(٢) . وقال الله (عز وجل) ايضا : " **آمن الرسول بما انزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير** "(٣) . وقال أيضا : " **يا ايها الذين آمنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيداً** "(٤) . وقال : " **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين** "(٥) .

أما ما ورد فى السنه النبوية (المطهره) عن وجوب الايمان بالكتب السماوية ففى حديث جبريل المشهور حيث جاء إلى النبى (ﷺ) فى صورة اعرابى يسأله عن الاسلام والايمان والإحسان قال النبى (ﷺ) عن الايمان :

---

(١) سورة النساء آيه ٦٩.
(٢) سورة النساء آيه ٨٠.
(٣) سورة البقرة آيه ٢٨٥.
(٤) سورة النساء آيه ١٣٦.
(٥) سورة البقرة آيه ١٧٧.

"أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"[١] .

وقال (صلى الله عليه وسلم) أيضا : " تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتى "[٢] .

ويظهر من النصوص السابقة أن طريق النجاه التمسك بالايمان بهذه الأمور الواردة فى الآيات القرآنية (الشريفة) والاحاديث النبوية (المطهرة).

وقبل أن اشرع فى شرح هذه العقيدة وحدودها ,ووجه الحاجه إليها أود أن اتحدث عن الايمان والمقصود به :

الايمـــان :

الايمان هو عمل القلب وقد اختلف علماء الكلام فى وضع تعريف للايمان وبناء على تلك التعريفات ظهرت قضايا جديدة امام الفكر الاسلامى ومن ذلك هل الايمان شئ واحد مركب من اجزاء أم لا ؟.

وهل الايمان يزيد أو ينقص ؟

وما الأثر المترتب على معرفة حقيقة الايمان ؟

وهل الايمان هو نفسه الاسلام أم لا ؟

---

(١) رواه الامام مسلم عن عمر بن الخطاب، شرح النووى جـ ١ ص ١٥٧، واخرجه البخارى نحوه عن أبى هريرة رضى الله عنه فتح البارى جـ ١ ص ٩٦، ص ٩٧.

(٢) مشكاه المصباح للتبريزى طبعة المكتب الاسلامى ١٨٦، تجريد التمهيد لابن عبد البر طبعة القدسى ٨١٦، السلسلة الصحيحة للألبانى طبعة المكتب الاسلامى ١٧٦١، التوسل للألبانى طبعة المكتب الاسلامى ١٣، موطأ مالك طبعة دار الفكر بيروت ٨٩٩.

أما تعريف الايمان :

فهو إقرار باللسان واعتقاد بالجنان والقلب وعمل بالاركان. وأصل الايمان فى اللغة التصديق، يقال منه آمنت به، وآمنت له إذا صدقته ومنه قول الله (تعالى) **" وما أنت بمؤمن لنا "**(١) أى بمصدق، فالمؤمن بالله المصدق لله خبره، وكذلك المؤمن بالنبى مصدق لـه فى خبره، واللـه مؤمن لانـه يصدق وعده بالتحقيق.

وقد يكون المؤمن فى اللغة : مأخوذ من الامان، والله مؤمن أوليائه من العذاب.

موقف المتكلمين من الايمان :

يرى أبو الهزيل والقاضى عبد الجبار من المعتزله أن الايمان هو آداء الطاعات والفرائض والنوافل(٢) وهو يرى أنه لا يجب إذا اخل المرء بالناقله أو تركها أن يقال إنه غير كامل التقوى وإنه ناقص البر لأن ذلك يوهم استحقاقه الذم واللعن.

وللأشاعرة فى تعريف الايمان ثلاثة آراء :

احدها : أن الايمان هو التصديق لله ولرسله (عليهم السلام) فى اخبارهم ولا يكون هذا التصديق صحيحا إلا بمعرفته، والكفر عنده هو التكذيب.

---

(١) سورة يوسف الآيه : ١٧.

(٢) شرح الاصول للقاضى عبد الجبار ص ٧٠٧، مقالات الاسلاميين للاشعرى جـ ١ ص ٣٣٠.

الثانى : أن الايمان هو الاقرار بالله (عز وجل) وبكتبه ورسله، إذا كان ذلك عن معرفة وتصديق بالقلب، فإن خلا الاقرار عن المعرفة بصحته لم يكن إيمانا.

الثالث : قال به المحدثون من الاشاعره، أن الايمان جميع الطاعات فرضها ونفلها، وهو على ثلاثة أقسام :

أ - قسم منه يخرج صاحبه من الكفر ويتخلص به من الخلود فى النار إن مات عليه، وهو معرفته بالله (تعالى) وبكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره من الله مع إثبات الصفات الأزلية لله (تعالى) ونفس التشبيه والتعطيل عنه.

ب - وقسم منه يوجب العداله زوال اسم الفسق عن صاحبه ويتخلص به من دخول النار وهو آداء الفرائض وإجتناب الكبائر.

جـ - وقسم منه، يوجب كون صاحبه من السابقين الذين يدخلون الجنة بلا حساب وهو آداء الفرائض واجتناب الذنوب كلها.

وقد ورد عن النبى (ﷺ) أنه قال : "ليس الايمان بالتحلى ولا بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل ".

ورواية أهل البيت عن على (رضي الله عنه) عن النبى (ﷺ) : الايمان معرفته بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان(١) .

---

(١) اصول الدين أ.د/ سيد عبد التواب ط ١ ص ١٧٩ : ١٨١ بتصرف، ابن ماجه المقدمة ص ٩.

ويقول القاضى الباقلانى[١] : إن الايمان بالله (عز وجل) هو التصديق بالقلب بأنه الله الواحد الفرد الصمد القديم الذى "**ليس كمثله شئ وهو السميع البصير**"[٢] واستدل بقوله (تعالى) : "**وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين**"[٣] .

وأن أفضل وأعظم نعم الله على خلقه الطائعين وعباده المؤمنين خلقه الايمان فى قلوبهم واجراؤه على ألسنتهم وتوفيقهم لعقله وتمكينهم بالتمسك به[٤] .

موقف الإمام ابن تيميه :

يعرض الإمام ابن تيميه لاختلاف أهل العلم فى معرفة حقيقة الايمان وانقسامهم فى هذا الموضوع على قولين :

الأول : أن الايمان اسم يقع على الاقرار باللسان، والتصديق بالقلب والعمل بالجوارح وهو القول الذى ذهب إليه معظم أهل السنه.

الثانى : أن الايمان اسم يقع على الاقرار باللسان والتصديق بالقلب ولا يدخل فيه العمل بالجوارح، ولكنهم يقولون : إن العمل بكل ما صح عن رسول الله (ﷺ) من الشرائع والبيان حق وواجب على المؤمنين الذين اكتسبوا هذا الاسم بالاقرار والتصديق.

ثم يرجح ابن تيميه القول الأول معللا بأن الأدلة من الكتاب والسنة أظهر فى القول الأول وأول من القول الآخر وأهل السنة اجمعوا على أن الله

---

(١) الإنصاف للباقلانى ص ٢٢.
(٢) سورة الشورى آيه ١١.
(٣) سورة يوسف آيه ١٧.
(٤) الانصاف للباقلانى ص ١٩.

يطلب من العباد قولا وعملا والمقصود بالقول قول القلب وهو التصديق وقول اللسان وهو الاقرار.

ويرى الإمام ابن تيميه - وهذا ما اراه ايضا - أن هذا الخلاف بين العلماء عديم القيمة لأنه خلاف نظرى لا يترتب عليه أى أثر عملى لأن الفريقين لا يختلفان فى أهمية عمل الجوارح فى دين الله وإنما كان الخلاف هل هو جزء من الايمان أو مجرد مقتضى من مقتضياته ولازمة من لوازمه والخوض فى ذلك ليس له أهمية كبيرة.

ولا خلاف بين أهل السنة أن ما تقدم من تعريف الايمان بالقول والتصديق والعمل إنما هو بالنظر إلى ما عند الله (تعالى)، واستحقاق دخول الجنه وعدم الخلود فى النار. أن الايمان بالنظر إلى احكام الدنيا، فهو مجرد الاقرار باللسان والنطق بالشهادتين فمن اقربهما أجريت عليه الاحكام فى الدنيا، فطولب بالتزاماتها، واعطى حقوقهما، ولم يحكم عليه بكفر إلا إذا جاء بما ينقضهما، من القول والعمل(١) .

أما الشيخ محمد بن عبد الوهاب فإن عقيدته، كعقيدة السلف الصالح على ما كان عليه رسول الله (ﷺ) واصحابه، والتابعون، والأئمة المهتدون كأبى حنيفه ومالك والشافعى .. والبخارى ومسلم وأبى داود وسائر أهل السنن .. ويرى أن (الايمان) قول باللسان وعمل بالاركان واعتقاد بالجنان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية(٢) .

---

(١) فتح البارى جـ ١ ص ٣٩ ، ٤٠.

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفيه ودعوته الاصلاحية وثناء العلماء عليه بقلم الشيخ أحمد بن حجر بن محمد أبو طامى دار الاعتصام ص ٣٢، ٣٨.

وخلاصة القول فى الايمان : أن أهل السنة اجمعوا على أن الله يطلب من العباد قولا وعملا، والمقصود بالقول قول القلب وهو التصديق، وقول اللسان وهو الاقرار، وإنما إختلافهم فى كون هذا المطلوب جميعه داخلاً تحت اسم الايمان فبعضهم ادخله بما فيه من قول وعمل، وآخرون ادخلوا جزءا منه وجعلوا الجزء الاخر من مقتضياته وثماره[١] .

ولذلك نجد الإمام ابن تيميه قسم الايمان إلى اركان ستة تضمنتها الاصول التى بعث بها الرسل (عليهم صلوات الله وسلامه) .. ولا يتم إيمان احد إلا إذا آمن بها جميعا على الوجه الذى دل عليه كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) ومن جحد شيئا فيها خرج عن دائرة الايمان وصار من الكافرين، ومن هذه الأصول قول الله (عز وجل) : **"امن الرسول بما أنز إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله، لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير "**[٢] .

هل الإيمان يزيد وينقص ؟

أولاً : موقف المعتزله من زيادة الايمان ونقصانه :

لما كان الايمان عند المعتزله هو المعرفة بالقلب بالدين والاقرار به باللسان والعمل بالجوارح وترتب على هذا التعريف أنهم رأوا كلما زاد الانسان خيراً ازداد إيمانه وكلما عصى نقص ايمانه[٣] ويؤيد ذلك - عندهم - ويوضحه أن الخشبه والزجاجه حجتان من حجج الله تعالى، ثم لا يجب إذا إنكسرا أو إنكسرت احدهما أن يقال انكسرت حجه من حجج الله تعالى[٤] .

---

(١) شرح العقيدة الطحاويه ص ٣٧٤.
(٢) سورة البقره الآيه ٢٨٥.
(٣) الفصل فى الملل والنحل لابن حزم جـ ٣ ص ١٣٨.
(٤) شرح الأصول ص ٧٢٨.

والمعتزله يجعلون القسمة ثلاثة :

اولاً : المؤمن ويخلد فى الجنة.

الثانى : الكافر ويخلد فى النار.

الثالث : الفاسق ويخلد فى النار وهو منزله بين المنزلتين.

وبناء على ذلك فإن الايمان يزيد حتى يدخل صاحبه الجنه وينقص حتى يدخله النار لأن اعمال الناس تنقسم إلى طاعات ومعاصى، أما المعاصى فتنقسم صغائر وكبائر، واختلفوا فى تعريف الصغيرة والكبيرة، وأشهر أقوالهم أن الكبيرة ما أتى فيها الوعيد، والصغيرة ما لم يأت فيها الوعيد، وقالوا أن الكبائر بعضها يصل فى كبره إلى حد الكفر، فمن شبه الله بخلقه أو جوره فى حكمه أو كذبه فى خبره فقد كفر .. وهناك كبائر أقل منزله، وهذه الكبائر يسمى مرتكبها فاسقا، والفسق منزلة بين المنزلتين لا كفر ولا ايمان.

وإذا نظرنا إلى هذه المنزلة وجدناها عديمة القيمة رغم قيمتها من الناحية العقلية حيث تمنع التساوى إذا اختلف مقدار العمل أو التصديق أو الاقرار بالاضافة إلى تعميق فهم العدالة الإلهيه، لأن صاحب هذه المنزلة لا يستطيع أن يكون مع المؤمنين فيدخل الجنه أو مع الكفار .. لكنه يدخل معهم.

ثانياً : موقف الأشاعره :

قد سبق أنذكرت أن الاشاعرة اختلفوا فى تعريف الايمان وتبعا لذلك كان موقفهم من زيادة الايمان ونقصانه، فمن قال منهم إن الطاعات كلها من الايمان رأى أن الايمان يزيد وينقص بزيادة الطاعات وترك المنهيات.

ومن رأى أن الايمان هو الاقرار فقط مع الزيادة والنقصان، ومن قال : إن التصديق بالقلب فقد منع من النقصان فيه.

وأختلف الاشاعرة فى زيادة الايمان لورود النصوص القرآنية صريحة فى زيادة الايمان، كقوله (تعالى) : **" وإذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا "**(١) . وقوله (تعالى) : **" وما زادهم إلا ايمانا وتسليما "**(٢) .

وإذا صحت هذه الزيادة فيه كان الذى زاد ايمانه قبل الازدياد انقص ايمانا منه فى حال الازدياد(٣) .

ثالثاً : موقف ابن تيميه من زيادة الايمان ونقصانه :

ويرى الامام ابن تيميه أن الايمان يزيد وينقص لأن ظواهر النصوص القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة تدل على ذلك ومن هذه النصوص :

قوله (تعالى) : **" إنما المؤمنو الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون "**(٤) .

وقوله (تعالى) : **" الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فإخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل "**(٥) .

وقوله (تعالى) : **" هو الذى انزل السكينه فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم "**(٦) .

---

(١) سورة الانفال آيه ٢.
(٢) سورة الاحزاب آيه ٢٢.
(٣) أصول الدين ص ١٨٢.
(٤) سورة الانفال آيه ٨.
(٥) سورة الفتح آيه ٤.
(٦) سورة ءل عمران آيه ١٧٣.

ويرى ابن تيميه أن الايمان يتفاضل من وجهين :

الأول : من جهة أمر الرب. **الثانى** : من جهة فعل العبد.

أما الأول فإنه ليس الايمان الذى أمر به شخص من المؤمنين هو الايمان الذى أمر به كل شخص، فإن المسلمين فى أول الأمر كانوا مأمورين بمقدار الايمان، ثم بعد ذلك أمروا بغير ذلك، وأمروا بترك ما كانوا مأمورين به كالقبله، فكان الايمان فى أول الأمر الايمان بوجوب استقبال بيت المقدس ثم صار من الايمان تحريم استقباله ووجوب استقبال الكعبه، فقد تنوع الايمان فى الشريعة الواحدة وأيضا ممن وجب عليه الحج والزكاة أو الجهاد يجب عليه من الايمان أن يعلم ما أمر به، ويؤمن بأن الله أوجب عليه ما لا يجب على غيره إلا مجملا وهذا يجب عليه فيه الايمان المفصل وكذلك الرجل أول ما يسلم إنما يجب عليه الاقرار المجمل، ثم إذا جاء وقت الصلاة كان عليه أن يؤمن بوجوبها ويؤديها فلم تتساو الناس فيما أمروا به من الايمان. لأن الايمان الذى أوجبه الله على عباده يتنوع، فيجب على الملائكة من الايمان ما لا يجب على البشر ويجب على الانبياء ما لا يجب على غيرهم، وكذلك العلماء والامراء وليس المراد أنه يجب عليهم من العمل فقط بل ومن التصديق والاقرار، فإن الناس وإن كان يجب عليهم الاقرار المجمل بكل ما جاء به الرسول فأكثرهم لا يعرفون تفصيل كل ما اخبر به، وما لم يعلموه كيف يؤمرون بالاقرار به مفصلا، وما لم يؤمر به العبد من الاعمال لا يجب عليه معرفته ومعرفة الآمر به، فمن أمر بحج وجب عليه معرفة ما أمر به من اعمال الحج والايمان بها. فيجب عليه من الايمان ما لا يجب على غيره.

وبالجملة فلا يمكن المنازعة ان الايمان الذى اوجبه الله يتباين فيه احوال الناس ويتفاضلون فى ايمانهم بحسب ذلك، ولهذا قال النبى (ﷺ) فى "النساء ناقصات عقل ودين" وقال فى نقصان دينهن إنها إذا حاضت لا تصوم ولا تصلى، وهذا مما أمر الله به فليس هذا النقص وينالها تعاقب عليه لكن هو نقص حيث لم تؤمر بالعبادة فى هذه الحال، والرجل كامل حيث أمر بالعبادة فى كل حال، فدل ذلك على أن من أمر بطاعة يفعلها كان أفضل ممن لم يؤمر بها. وإن لم يكن عاصيا فهذا أفضل دينا وإيمانا، وهذا المفضول ليس بمعاقب ومذموم فهذه زيادة كزيادة ايمان بالتطوعات لكن هذه الزيادة واجب فى حق شخص وليس بواجب فى حق شخص غيره. فهذا بين تفاضل الناس فى الاتيان بالايمان المأمور به مع إستوائهم فى الواجب، فليس إيمان السارق والزانى والشاب كأيمان غيرهم، ولا ايمان من أدى الواجبات كأيمان من أخل ببعضها، كما قال النبى (ﷺ) " أكمل المؤمنين إيمانا احسنهم خلقا "(١) ، وقد يجتمع فى العبد إيمان ونفاق كما فى الصحيحين عن النبى (ﷺ) : قال : " اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصله من النفاق حتى يدعها إذا حدث كذب وإذا أؤتمن خان، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر "(٢) .

وخلاصة القول فى ذلك ما أجمع عليه أهل السنن من زيادة الايمان ونقصانه بحسب الطاعات التى يداوم عليها والمنهيات التى يبتعد عنها وكلما كان الانسان أكثر اداء للطاعات وبعداً عن المنهيات كأن اكمل وقيل آداء هذه الطاعات كان ايمانه انقص، فإيمان من لم تحصل له الزيادة ناقص ويكمل

---

(١)

(٢) الفرقان بين الحق والباطل لابن تيميه ص ٤٢ : ٤٦ بتصرف البخارى الايمان ٢٤، شهادات ٢٨، وصايا ٨، أدب ٦٩، مسلم الايمان ١٠٧/١٠٨، الترمذى الايمان ٣٠.

بالطاعات فكلما ازداد المؤمن من اعمال البر كان ايمانه أكمل، وبهذه الجملة يزيد وينقص بنقصانها فمتى نقصت اعمال البر نقص كمال الدين وحتى زادت زاد الايمان.

هذا توسط القول فى الايمان، وأما التصديق بالله (تعالى) ورسوله (ﷺ) وبه قال سفيان الثورى ومالك بن أنس وعبيد الله بن عمرو الاوزعى وابن مسعود وحذيفة والحسن البصرى وعطاء وعبد الله بن مبارك(١) .

ومن الأدلة التى اوردها الامام النووى على نقصان الايمان بنقص الطاعات قوله (ﷺ) : " يا معشرالنساء تصدقن واكثرن الاستغفار فإنى رأيتكن اكثر اهل النار فقالت امرأه منهن جز له وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار - قال : تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل أغلب لذى لب منكن - قالت يا رسول الله وما نقصان العقل والدين. قال اما نقصان العقل فشهادة إمرأتين تعدل شهادة رجل واحد فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالى ما مصلى وتفطر فى رمضان فهذا نقصان الدين "(٢) .

وقال الشيخ محى الدين النووى والاظهر والمختار، أن التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الادله، ولهذا كان ايمان الصديق أقوى من ايمان غيره.

ونخلص مما سبق إلى نتيجة هامة وهى أن النصوص القرآنية (الشريفة) والأحاديث النبوية (المطهره) تضافرت لإثبات زيادة الايمان ونقصانه

(١) صحيح مسلم بشرح النواوى جـ ١ ص ١٤٦، فتح البارى جـ ١ ص ٤٥، ٤٧.
(٢) المصدر السابق.

وأظهرت أن هذه الزيادة ناتجة من العبادة والطاعات والمداومه عليها والبعد عن المنهيات، كما أثبتت نقصان الايمان بمعاقره المعاصى والذنوب واقتراف المنهيات، هذا التضافر الذى اصبحت تلك القضية من الأمور المقلوبه من الدين بالضرورة ولابد من إتخاذ الوسائل التى معها يستطيع الانسان زيادة ايمانه وتقويه دينه والبعد عن كل ما يؤدى إلى اضعاف الايمان، وهذه المعرفة اليقينية تحفذ الهمم على تقوية الايمان ليصل إلى درجة عظيمة كما فعل أبو بكر (رضي الله عنه) " لو وزن ايمان أبى بكر بإيمان امه لرجح به "(١) .

وهنا نصل إلى نقطة اخرى رئيسة وهى توضيح العلاقة بين الايمان والاسلام وهل هما يصدقان على أمر واحد، أم أن هناك اختلاف فى الماصدقات .. هذا ما سوف نرى رأى العلماء فيه آنفا.

العلاقة بين الايمان والاسلام :

أكثر العلماء (رحمهم الله تعالى) من المتقدمين والمتأخرين القول فى تحديد العلاقة ين الايمان والاسلام وانقسموا إلى فريقين :-

الأول : يرى مغايرة الايمان للإسلام واستدل بقوله (تعالى) : " **قالت الاعراب آمنا قلما لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم** "(٢) . أما الزهرى فقال أن الاسلام الكلمة والايمان العمل(٣) .

الثانى : يرى أن الايمان والاسلام شئ واحد واحتج بقوله (تعالى) : "**فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين**"(٤) .

---

(١)
(٢) سورة الحجرات آيه ١٤.
(٣) صحيح مسلم بشرحالنووى جـ ١ ص ١٤٤.
(٤) سورة الذاريات آيه ٣٦.

وقال الخطابى والصحيح من ذلك أن يفيد الكلام ولا يطلق وذلك أن المسلم قد يكون فى بعض الأحوال دون بعض، والمؤمن مسلم فى جميع الأحوال فكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً(١) .

وبذلك يكون الخطابى جمع بين الرأيين.

والحاصل إن بيان النسب بين الايمان والاسلام بالمساواة أو بالعموم والخصوص موقوف على تفسير الايمان :

المتاخرون قالوا : هو تصديق الرسول (ﷺ) بما علم مجيئه به ضرورة.
والحنفيه قالوا : هو التصديق والاقرار معا.
بعض **المعتزلة** قالوا : هو الاعمال.
والسلف قالوا : التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان.

أما الذين رأوا أن الايمان هو الاسلام وهما ترادفان استدلوا على ذلك بوجوه :

الأول : ان الايمان هو التصديق بالله (تعالى)، والاسلام إما أن يكون مأخوذاً من التسليم وهو تسليم العبد نفسه لله (تعالى)، أو يكون مأخوذاً من الاستسلام وهو الانقياد وهو راجع إلى تصديق بالقلب واعتقاده أنه (تعالى) لا شريك له.

الثانى : ورود بعض الآيات القرآنية التى تيشير لاتحاد مفهوم الايمان والاسلام ومن ذلك قوله (تعالى) : **"ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه"**(٢) .

---

(١) عمدة القارئ جـ ١ ص ١٠٩.
(٢) سورة آل عمران آيه ٨٥.

وقوله (تعالى) : " **إن الدين عند الله الاسلام** "(١) وهذا يبين أن دين الله هو الاسلام وأن كل دين غير الاسلام غير مقبول، والايمان لا محالة، فلو كان غير الاسلام لما كان مقبولا والأمر ليس كذلك.

الثالث : لو كانا متغايرين لتصور احدهما بدون الاخر، ولتصور مؤمن ليس بمسلم.

* وأجيب عن الأول بأنا لا نسلم أن الايمان هو التصديق بالله فقط، وإلا لكان كثير من الكفار مؤمنين لتصديقهم بالله، بل هو تصديق الرسول بكل ما علم مجيئه به بالضرورة. ولا نسلم بأن التسليم بعض الانقياد لجوار الانقياد ظاهر بدون تصديق القلب.

* وأجيب عن الثانى بأنا لا نسلم أن الايمان الذى هو التصديق فقط بأنه دين، بل أن الدين يقال لمجموع الاركان المعتبره فى كل دين كالاسلام بتفسير النبى (ﷺ). ولهذا يقال دين الاسلام ولا يقال دين الايمان، ومعنى الآيه ومن يتبع دينا غير دين محمد فلن يقبل منه.

* وعن الثالث بأن عدم تغايرهما بمعنى عدم الانفكاك لا يوجب اتحادهما فى المعنى.

ويرى الامام العينى أن إثبات وحدة الايمان والاسلام صعوبة وعسر لأننا لو نظرنا إلى قوله (تعالى) : " **ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه** " لزم إتحادهما إذ لو كان الايمان غير الاسلام لم يقبل قط، فتعين أن

(١) سورة آل عمران آيه ١٩.

يكون عينه لأنه الايمان هو الدين والدين هو الاسلام، لقوله (تعالى) : **"إن الدين عند الله الاسلام"** فينتج الايمان هو الاسلام.

وقال الامام البغوى ان الدين الذى رضيه ويقبله من عباده هو الاسلام ولا يكون الدين فى محل القبول والرضا إلا بإنضمام التصديق إلى العمل(١) ، ولهذا قال الامام البخارى(٢) إن اطلاق اسم الايمان على الاعمال فمتفق عليه عند أهل الحق ودلائله من الكتاب والسنة أكثر من أن تحصى واشهر من أن تشتهر قال (تعالى) : **"وما كان الله ليضيع ايمانكم"**(٣) اجمعوا على أن المراد صلاتكم وهى من الأعمال.

ولو نظرنا إلى قول النبى (ﷺ) حين سأله جبريل عن الايمان والاسلام: " الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، والاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ونقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان ونحج البيت إن استطعت إليه سبيلا" لزم من هذا الحديث تغايرهما بتصريح تفسيرهما لأن قوله (تعالى) **" إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات "**(٤) يدل على المغايره بينهما ويقتضى تغاير المعطوف والمعطوف عليه.

وقال الأمام محمد بن مسعود البغوى الشافعى رحمه الله فى الحديث السابق : جعل النبى (ﷺ) الاسلام اسما لما ظهر من الاعمال وجعل الايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لأن الاعمال ليست من الايمان

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ١٤٥.
(٢) المصدر السابق جـ ١ ص ١٤٩.
(٣) سورة البقرة آيه ١٤٣.
(٤) سورة الاحزاب آيه ٣٥.

والتصديق بالقلب ليس من الاسلام، بل ذلك تفصيل لجملة هى كلها شئ واحد وجماعها الدين لذلك قال النبى (ﷺ) : " ذاك جبريل آتاكم يعلمكم دينكم "(١) والتصديق والعمل يتناولهما اسم الايمان والاسلام جميعا.

ونخلص من ذلك إلى أن هذا البحث يعد بحثا نظرياً لأنه لا يلزم منه اختلاف الحكم فسواء كان الايمان والاسلام مترادفين أو أن احدهما مرتبط باللسان والآخر مرتبط بالجنان، لما وقع من إتفاق أهل السنة والمحدثين والفقهاء والمتكلمين على ما قاله النووى : " إن المؤمن الذى يحكم بأنه من أهل القبله لا يخلد فى النار لا يكون إلا من أعتقد بقلبه دين الاسلام إعتقادا جازما خاليا من الشكوك، ونطق مع ذلك الشهادتين ويسقط شرط الشهادة باللسان فى حالة العجز عن النطق لخلل من اللسان أو معاجلة المنية ويستدل على ذلك بقوله (ﷺ) : "امرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول "(٢) .

وبعد أن تحدثت عن عقيدة الايمان بوجه عام وموقف علماء الكلام من هذه العقيدة وإذا كان نطق اللسان والشهادة بأن لا إله إلا الله هو المظهر الخارجى متضمن لمعنى الايمان بالله (عز وجل) بالجنان وجوبا إن لم يكن صاحب هذه الشهادة وهذا المظهر منافقا، ولابد أن يكون باطنه وعمله وقلبه وجوارحه كلها ناطقة بهذه العقيدة.

---

(١) صحيح مسلم الايمان، ابا داود سته ١٦، الترمذى ايمان ٤، والنسائى مواقيت ٦، وابن ماجه مقدمه ٩.

(٢) عمدة القارئ شرح صحيح البخارى ط ١ ص ١١٠، شرح النووى على مسلم جـ ١ ص ٣٩.

أركان الايمان :

مما سبق يتضح لنا أن زيادة الايمان يترتب عليها أن يكون الايمان ليس شيئا واحدا بل هو مجموعة من العقائد الايمانية الواردة فى الأحاديث بالاضافة إلى الاعمال المفروضة والنافله.

ولو نظرنا إلى هذه العقائد الايمانية وجدنا أنها وقعت الامام ابن تيميه لتقسيمه الايمان إلى أركان ستة تضمنتها الاصول التى بعث بها الرسل (عليهم صلوات الله وسلامه) .. ولا يتم إيمان أحد إلا إذا آمن بها جميعاً على الوجه الذى دل عليه كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)، ومن جحد شيئا منها خرج عن دائرة الايمان وصار من الكافرين، ومن هذه الأصول :

- قول الله (عز وجل) : **" امن الرسول بما أنزل إليه من ربه، والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير "**(١) .
- وقال (جل شأنه) : **" يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله، والكتاب الذى أنزل من قبل، ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيداً "**(٢) .
- وقال : **" ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكه والكتاب والنبيين "**(٣) .

---

(١) سورة البقرة آيه ٢٨٥.
(٢) سورة النساء آيه ١٣٦.
(٣) سورة البقره آيه ١٧٧.

- وفى حديث جبريل المشهور حين جاء إلى النبى (ﷺ) فى سورة اعرابى يسأله عن الاسلام والايمان والاحسان، قال (ﷺ) : " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"(١) .

فالامام ابن تيميه يرى أن أول ما يجب الايمان به هو الايمان بالله (عز وجل) ومعناه الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شئ ومليكه وخالقه وأنه الذى يستحق وحده أن يفرد بالعباده : من صلاة وصوم ودعاء ورجاء وخوف وذل وخضوع وأنه المتصف بصفات الكمال كلها، المنزه عن كل نقص.

فالايمان بالله سبحانه يتضمن توحيده فى ربوبيته وفى ألوهيته وفى اسمائه وصفاته ومعنى توحيده فى هذه الامور اعتقاد تفرده (سبحانه) بالربوبية والالوهية وصفات الكمال واسماء الجلال، فلا يكون العبد مؤمنا بالله حتى يعتقد أن الله رب كل شئ ولا رب غيره وإله كل شئ ولا إله غيره، وأنه كامل فى صفاته وأسمائه، ولا كامل غيره.

ثم بعد ذلك يجب الايمان بالملائكة والمقصود به الاعتقاد الجازم بإن لله ملائكته موجودات مخلوقات من نور وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم وأنهم قائمون بوظائفهم التى أمرهم الله القيام بها(٢) .

ثم يجب الايمان بأنبياء الله ورسله.

ومعناه الايمان بمن سمى الله (تعالى) فى كتابه من رسله وانبيائه والايمان بأن الله (عز وجل) ارسل رسلا سواهم وانبياء لا يعلم عددهم واسماءهم إلا الله (تعالى) الذى ارسلهم.

---

(١) رواه الامام مسلم عن عمر بن الخطاب شرح النووى جـ ١ ص ١٥٧، واخرجه البخارى نحوه عن أبى هريرة (رضي الله عنه) فتح البارى جـ ١ ص ٩٦، ٩٧.

(٢) الاسئلة والأجوبة الأصولية لابن تيميه ص ٢١.

قال (جل وعلا) : " ولقد ارسلنا رسلنا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقص عليك .."(١) .

وقال (تعالى) : " وإن من أمه إلا خلا فيها نذير "(٢) .

وقال ايضا : " ولكل أمه رسول "(٣) .

ثم يشرك الإمام ابن تيميه باقى هذه الأركان.

مما سبق يتضح لنا أن الله (عز وجل) ربط بين عقيدة الايمان بالله (عز وجل) وجعلها لا تنفك عن باقى الأركان التى حددتها الآيات (الكريمة) والأحاديث النبوية الشريفة.

ضرورة الإيمان بالكتب السماوية :

وتأتى هذه الضرورة من كونها أحد الأركان التى يرتكز عليها الايمان لان الايمان الراسخ بالله (عز وجل) لا يتم إلا عن طريق الايمان بالرسالات والكتب السماوية المشتملة على أمور ثلاثة وهى :-

* الايمان التام بالعقائد وفيها يعرف المرء الأمور التى لا يدخل حظيرة الايمان إلا بها وهى الاعتقاد فى ربوبيته (تعالى) وما يجوز له من الصفات والافعال وما يجب له وما يستحيل أن يوصف به، وكذلك الاعتقاد بوجود الملائكة وهى اجسام نورانية كلفت بأعمال معينه، وهم لا يعصون الله ما أمرهم، والايمان بإرساله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين، وهؤلاء الرسل يجب الايمان به تفصيلا فيما تصل فيه القول واجمالا حيث لم نعرف إلا عدد قليل

(١) سورة غافر آيه ٧٨.
(٢) سورة فاطر آيه ٢٤.
(٣) سورة يونس آيه ٤٧.

منهم، ومما يجب الايمان به الايمان باليوم الآخر وما يكون فيه من الاحداث التى وردت فى الآيات القرآنية (الشريفة) والأحاديث النبوية المطهرة.

ومن ذلك أيضا الايمان بالقضاء والقدر، والايمان بالكتب السماوية جميعها وسوف اتحدث عن هذه العقيدة ووجه الحاجة إلى الكتب السماوية المنزلة على الرسل.

* أما الأمر الثانى الذى يجب معرفته من خلال هذه الكتب هى الشرائع سواء كانت عادات قصد بها البارى تكليف البشر ببعض الأمور التى تقوى وتزيد فى ايمانهم وتطهر نفوسهم وترقى بهم فى مراتب الايمان، أو اصول معاملات فيها يبين (عز وجل) الحلال والحرام ليكفل لأهل الله بل وللإنسانية الحياة الكريمة، ويحدد العلاقات بين الجماعة.

* والأمر الثالث الذى اشتملت عليه الكتب السماوية هى القصص، والقصص فى الكتب السماوية قصد به إلقاء الضوء على الأمم السابقة سواء من أحسن منهم أو اساء فهو يعطى بعض الخبره وليتخذ من الناس العبره لتقديم سلوكهم وإطاعة امر الخالق (جل وعز) وما اصابهم من جزاء نتيجة لعصيانهم وخروجهم عن أمر الله ورسوله فهو يعد دافع للناس للإيمان بالرسل بل وللتمسك بالكتب المنزله على هؤلاء الرسل لأنها طريق النجاه والسلامه ولذلك جاء فى الحديث عن النبى (ﷺ) : " تركت فيكم امران لن تضلوا بعدى ما أن تمسكتم بهما كتاب الله وسنتى "(١) .

---

(١) سبق التحزيم.

حاجة الناس إلى الكتب السماوية :

من هنا تظهر حاجة الناس إلى الكتب الإلهيه : لأنها القانون السامى المنزه عن الخطأ والسهو فى تحديد معالم الحياة الكريمة التى سنها الله (تعالى) لخلقه، فبين لهم من خلالها الشريفة التى تنظم علاقة الانسان بربه (عز وجل) على مر العصور، بل إنها المنظم السامى للعلاقة بين الانسان والانسان، من خلال المبادئ والغايات بل الواجبات والاوامر والنواهى والمحرمات بل أنها توضح الفضائل والكمالات لمن أراد الزيادة والرضا. وفيها الحكم العدل قال (تعالى) : **" أن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين "**(١) .

وقال أيضا : **" ألا لله الحكم وهو اسرع الحاسبين "**(٢) .

وقال (عز وجل) : **" إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدو إلا أياه ... "**(٣) .

وقال : **" إن الحكم إلا لله عليه توكنا وعليه فليتوكل المتوكلون "**(٤) .

وقال : **" وله الحمد فى الاولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون "**(٥) .

وقال : **" ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم "**(٦) .

وقال : **" ومن احسن من الله حكما "**(٧) .

فهذه الآيات وغيرها كثير توجهنا لأهمية الكتب الإلهيه حيث فيها حكم الله الذى ارتضى لعبادة وحكمه العدل، ينبغى التسليح له والرضا بحكمه، كل ذلك شرط للدخول فى الايمان، قال (تعالى) **" ومن احسن من الله حكما لقوم**

---

(١) سورة الأنعام آيه ٥٧.
(٢) سورة الانعام آيه ٦٢.
(٣) سورة يوسف آيه ٤٠.
(٤) سورة يوسف آيه ٦٧.
(٥) سورة القصص آيه ٨٨.
(٦) سورة القصص آيه ٧٠.
(٧) سورة المائدة آيه ٥٠.

يوقنون "(١) وقـال (عـز وجـل) : " **والله يحكم لا معقب لحكمه وسريع الحساب** "(٢) ، وقـال : " **إن ربـك يقضى بينـهـم بحكمه وهـو العزيـز العليم**"(٣) .

فالكتب الإلهيه تعد المرجع فى كل زمان ومكان ولا حاجة للرجوع للأفراد، لأن بتعاقب الأزمان قد يصيب البشرية بالانحراف والبعد عن طريق الله فتبقى الكتب الإلهيه نبراسا ينير لمن يشاء الطريق بعيد عن الاهواء والانفعالات الشخصية والعاطفية أو العادات السيئة المتوارثة، والمصالح الشخصية التى تعين على فساد الضمائر وانحرافها، فيبقى المعين صافيا بالوحى الإلهى المنزه.

من هنا كانت أهمية تعاقب الرسالات السماوية وتعدد الكتب التى لم يتول الله (عز وجل) حفظها، حتى جاء الاسلام وهو الدين الخاتم بكتابه (الكريم) الذى تولى الله (عز وجل) حفظه إلى قيام الساعة قال (تعالى) : "**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**"(٤) .

والله عز وجل قد اجرى سنته بعدم ترك المصالح العامة تضيع سدى بين الافراد واهوائهم لذلك جاءت الاحكام مدونه فى الكتب السماوية، ومن الامور التى توضح أهمية الايمان بالكتب السماوية أن جعل الله هذا الاعتقاد علامة على الايمان الكامل بالله (عز وجل) قال (تعالى) : " **فلا وربك لا**

---

(١) سورة المائدة آيه ٥٠.
(٢) سورة الرعد آيه ٤١.
(٣) سورة النمل آيه ٧٨.
(٤) سور الحجر آيه ٩.

يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما "[1] .

فالايمان مرتبط بالرضا بحكم الله فى كتبه (الكريمه) ولا رضا إلا بالايمان بأن هذه الكتب هبه من الله إلى العبد، وحفظ الله (عز وجل) لهذه الكتب السماوية عن طريق تتابع الرسالات السابقة حفظ لعقائد الاديان والشرائع وصيانة لها من ضلالات ذوى الأهواء.

وإذا كانت أحوال الناس وعقولهم تتغير وتحتاج إلى تعديل فى القوانين البشرية، فإن علم الله ورحمته سبقت بأن جعلت رسالة سيدنا محمد المدونة فى القرآن (الكريم) والسنة النبوية (المطهره) رسالة للناس كافة، وجعلت تلك القواعد والأسس صالحة لكل زمان ومكان، بل إن حفظ الله (سبحانه وتعالى) للقرآن من الدس والضياع والتغيير كان بمثابه استمرار للكتاب الإلهى خاصة بعد رحيل الرسول لذلك كان الايمان بكل ماجاء فى هذا القرآن حفظ لدعوة الرسول (ﷺ) الذى يوضح طريق الله المستقيم الذى رسمه للخلق.

نخلص مما سبق إن البشرية فى حاجة إلى الكتب الإلهيه لاسباب كثيرة منها :-

١- تضمنها للشرائع والقوانين التى تحدد العلاقات بين الانسان والخالق. كما تحدد العلاقة بين الناس بعضهم وبعض.

٢- تتضمن القصص التى تحذر الناس من عاقبة الكفر واتخاذ الشيطان وليا من دون الله.

---

(١) سورة النساء آيه ٨٨.

٣- الكتب الإلهيه فيها خلاصة التعاليم الإلهيه من الاوامر والنواهى والفضائل التى ترفع الدرجات فى الدنيا والآخرة، بل أنها ترسم قواعد السلوك العملية والنظرية فتحدد الغايات ووسائل تحقيق تلك الاهداف والغايات.

٤- الكتب الإلهيه تشرح العقائد وترسخها فى النفوس فتتحول بالانسان من الايمان عن تقليد إلى الايمان عن يقين عن طريق الادله النصية التى تدفع العقول للعمل والنظر فى الافاق والانفس.

٥- الكتب الإلهيه تحتوى على المناهج السليمة التى توجه العقول بطريق غير مباشر إلى تنويع الادلة والاقيسه المنطقية التى تبين صدقها واعجازها مما يدل على أنها من عند الله دون سواه.

٦- الكتب الإلهيه تحتوى على حكم الله العدل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذى يكون العمل به فيصل للتفرقة بين الايمان والكفر، وبين الحقيقة والإدعاء.

٧- وجود الكتب الإلهيه بمثابة استمرار للرسالات السماوية خاصة بعد رحيل الرسل.

٨- القرآن الكريم الكتاب الربانى الوحيد الذى تعهد الله بحفظه[١] فقال (عز وجل) : " **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** "[٢] وقال أيضا : " **وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد** "[٣] .

---

(١) كتاب الايمان اركانه. حقيقته. نواقضه د/ محمد نعيم مسعود سكنه التراث الاسلامى ص ٧١.

(٢) سورة الحجر آيه ٩.

(٣) سورة فصلت الأيتان ٤١-٤٢.

فلما كان الإسلام هو الدين الخاتم وكان من أهم ما يميزه أنه للناس كافه رأت الحكمة الإلهيه ورحمته (عز وجل) بعباده أن يحفظ من التحريف والعبث والضياع ليبقى حجه الله على الناس إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أما الاديان السابقة فقد كانت تخص أمما بعينها وكانت تحتوى على ما يصلح شأن تلك الأمم دون غيرها لذلك اصابها الزمن بالدس والتحريف وحرمان تلك الأمم من هذه الكتب عقابا لهم على عدم طاعتهم وفساد حالهم قال (عز وجل) : " لكل أمه جعلنا منكم شرعة ومنهاجا "(١) وقال الله (تعالى): **"افتطمعون أن يؤمنوا لكم، وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله، ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه، وهم يعلمون "**(٢) .

وقال أيضا : **" من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه "**(٣)

ومنه أيضا قوله (عز وجل) : **" ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم، فنسوا حظا مما ذكروا به، فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامه، وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون، يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب، ويعفو عن كثير، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين "**(٤) .

الكتب التى يجب الايمان بها :

يقول الله (عز وجل) فى محكم آياته : **" يا أيها الذين آمنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل**

---

(١) سورة المائدة آيه ٤٨.
(٢) سورة البقرة الآيه ٧٥.
(٣) سورة النساء الآيه ٤٦.
(٤) سورة المائدة الآيتان ١٤ ، ١٥.

ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيداً "[1] .

توجهنا الآيات الكريمة السابقة إلى ضرورة الايمان بالله والرسول وهذا الايمان يستلزمالايمان بالقرآن الكريم الذى نزل على اشرف خلق الله اجمعين سيدنا محمد (ﷺ) كما يجب الايمان بجميع الكتب التى نزلت على سائر الانبياء والمرسلين السابقين عليهم السلام، ومن هذه الكتب ما اسماه الله لنا فى القرآن الكريم، ومنها ما لم يسم، والذى اخبرنا به (عزل وجل) منها :

١- **التوراه** : قال الله (تعالى) : "**إنا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار، بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء "**[2] .

٢- **الأنجيل** : يقول الله (عز وجل) : "**وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراه. واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراه، وهدى وموعظة للمتقين"**[3].

٣- **الزبور** : الذى نزل على داود (عليه السلام) حيث قال الله (تعالى) فى محكم آياته : "**وآتينا داود زبورا "**[4] .

---

(١) سورة النساء آيه ١٣٦.
(٢) سورة المائدة آيه ٤٤.
(٣) سورة الاسراء آيه ٥٥.
(٤) سورة الاسراء آيه ٥٥.

٤- الصحف : التى انزلها الله على ابراهيم وموسى، التـى أخبر عنهـا اللـه تعالى بقوله : " **أم لم ينبـأ بما فى صحف موسى، وابراهيـم الذى وفـى، ألا تـزر وازرة وزر اخرى وأن ليـس للإنسـان إلا ما سـعى. وأن سـعيه سوف يرى، ثم يجزاه الجزاء الأوفى، وأن إلى ربك المنـتهى** "(١) .

ويقـول أيضـا : " **قـد افلـح من تزكـى، وذكـر اسـم ربـه فصلـى، بـل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى. إن هذا لفى الصحف الاولـى، صحف ابراهيم وموسى** "(٢) .

وسوف اتحدث عن هذه الكتب بشئ من التفصيل آنفاً.

وأما الكتب الأخرى التى نزلت على سائر الرسل، فلم يخبرنا الله تعـالى عن اسمائها، وإنما خبرنا اللـه (تعالى) أن لكـل نبـى أرسـله اللـه رسـالة بلغهـا قومـه، فقـال : " **كان النـاس أمة واحدة، فبعث الله النبييـن مبشـرين ومنـذرين وأنـزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بيـن النـاس فيما اختلفـوا فيه** "(٣) .

فيجب أن نؤمن بهذه الكتب التى لم تسم إجمالا، ولا يجوز لنا أن ننسـب كتابا إلى الله (تعالى) سوى ما نسب إلى نفسه مما اخبرنا عنه القرآن (الكريم).

ونخلص من ذلك إلى أننا ينبغى أن نؤمـن بـأن اللـه ارسـل رسـلا كثيراً مبلغين مبشرين ومنذرين لا نعلم عددهم ولا كتبهم ولا اسمائهم ونؤمن اجمـالا

(١) سورة النجم الأيات ٣٦-٤٢.
(٢) سورة الاعلى الأيات ١٤-١٩.
(٣) سورة البقرة آيه ٢١٣.

بأن الله جعل معهم كتب لا نعلم اسمائها اشتملت على الحق والنور، ولا تنسب له تعالى إلا ما نسب لنفسه من الكتب التى ذكرت تفصيلا فى القرآن (الكريم)، وأن هذه الكتب نالتها يد الناس بالتحريف والتغيير والدس لأن الله لم يتول حفظها ومع ذلك نؤمن بأن اصول هذه الكتب كانت من عند الله العزيز الحكيم.

أما تفصيل الحديث عنم الكتب السماوية الاساسية التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم فهى :

التـــــوراة

التوراه هى كتاب الله (تعالى) أنزله على موسى عليه السلام لهداية اليهود خاص. وهو أول كتاب نزل من السماء، أعنى أن ما كان ينزل على ابراهيم وغيره من الانبياء (عليهم السلام) ما كان يسمى كتاب بابل صحفا.

وقد ورد الخبر عن النبى (ﷺ) أنه قال : " إن الله تعالى خلق آدم بيده، وخلق جنة عدن بيده وكتب التواراة بيده فأثبت لها اختصاصا آخر سوى سائر الكتب[1] .

قال الله (تعالى) : "**وأتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل** "[2] . والكتاب هو التوراه وقد ورد فى القرآن الكريم ثمانية عشرة مرة تارة بمفردها وتارة مقترنه بالانجيل أو الانجيل والقرآن أو الكتاب والحكمة.

---

(١) الملل والنحل للشهرستانى جـ ٢ ص ١٥ ، ١٦.
(٢) سورة الاسراء آيه ٢.

يقول الله (عز وجل) : " **وانزل التوراة والانجيل** "(١) .

ويقول (جل شأنه) : " **ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراه والانجيل** "(٢) .

ويقول أيضا : " **ومصدقا لما بين يدى من التوراه ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم** "(٣) .

إلى غير ذلك من الآيات القرآنية الكريمة التى تصرح بأن التوراه هى الكتاب المنزل على نبى الله موسى عليه السلام وأنها خاصة لهداية بنى اسرائيل.

أصل كلمة توراة :

أختلف العلماء فى أصل كلمة توراه، وهل هى عربية أم عبرية ؟ فذهب الكثير منهم إلى أن الاسم أصله عبرى، ولكن النحويين وأهل اللسان حملوه على الاشتقاق العربى(٤) ، بينما يرى اليهود أن معناها القانون أو الأقضية والاحكام، وهى كلمة عبرية مشتقة من horah ومعناها يبين أو يدل على الطريق الصحيح.

على أن هناك رأيا آخر يقول أن كلمة توراة مأخوذة فى الأصل من كلمة Yarah بمعنى يلقى أو يقذف، وبالتالى فإن كلمة horah السابقة الذكر معناها – كما اقترح البعض – رمى الازلام أو السهام المقدسة التى كان يلقيها الكهنه لمعرفة أو تأكيد إرادة الله تعالى فى الامر المقصود، إذا كان هذا الرأى

---

(١) سورة آل عمران آيه ٣.
(٢) سورة آل عمران آيه ٤٨.
(٣) سورة آل عمران آيه ٥٠.
(٤) دراسات فى مقارنة الاديان د/ نورشيف عبد الرحيم رفعت ص ٦٩.

صائبا فمعنى كلمة توراه إذن إنما هو الاتجاه الذى يحدده السهم لمعرفة إرادة وحكم الله فى قضية أو مسألة ما.

وكانت التوراه تعنى فى البداية التعاليم أو الاحكام الشفهيه التى يصدرها النبى موسى عليه السلام أو الكهنه وإليها يحتكم الاسرائيليون فى شئون حياتهم ولم تعن قط شريعة أو قانون مكتوب.

وقد ظهرت كلمة شريعة أو توراه فى اسفار العهد القديم، لأول مرة فى سفر الخروج الذى جاء فيه : " إن الشعب يأتى إلى ليسأل الله إذا كان لهم دعوى يأتون إلى فأقضى بين الرجل وصاحبه وأعرفهم فرائض الله وشرائعه"(١) .

فكلمة شرائع جمع شريعة التى هى على مفهوم التوراه قد استعملها موسى (عليه السلام) إذن من قبل أن تنزل التوراه بالمعنى الدقيق للكلمة وما كان يصدر عن النبى موسى من أقضية وأحكام ووصايا وتعاليم إنما هو من قبيل ما كان يصدر عن نبينا محمد (ﷺ) من سنه قوليه وفعليه.

بينما يرى موريس يوكاى(٢) : أن التوراه هو الاسم السامى.

أما التعبير اليونانى الذى اعطى كلمة Pentateuque الفرنسية تعنى مؤلفا يتكون من خمسة اجزاء هى : التكوين والخروج وسفر اللاويين وسفر

---

(١) سفر الخروج ١٨ : ١٣-١٦.

(٢) القرآن الكريم والتوراه والأنجيل والعلم (دراسة الكتب فى ضوء المعارف الحديثة) ص ٢٦.

العدد وسفر التثنية وهى الأسفار التى كونت العناصر الخمسة الأولى لكتاب العهد القديم من تسعة وثلاثين مجلداً.

وسوف نتحدث عن هذه الاسفار فيما بعد.

ويعتقد الاصوليون من اليهود أن التوراه بالذات وحى أنزله الله تعالى على موسى وإنها وثيقة إلهية أعطاها الله لنبيه موسى عليه السلام وأنها تمثل العقد أو القلادة لمجموع كتبهم المعتمدة عندهم.

وهذا ما نعتقده نحن المسلمون إلا أننا نختلف معهم فى كون التوراه الحالية هى توراه موسى، أو أنها عدلت وبدلت وحرفت، فهذه التوراه ليست هى ما جاء به موسى عليه السلام. إذ وحى السماء يتسم دائما بالتآلف والتوافق والإنسجام، وهذا ما لم يتحقق فى نصوص التوراه الحالية، ولقد ظلت اليهودية والمسيحية لقرون طويلة تعتبران أن موسى نفسه هو كاتب التوراه وربما كان من دفع بتلك الدعوى قد اعتمد على واقع أن الرب قد قال لموسى : " أكتب هذا تذكارا فى الكتاب"(١) ، والمقصود بهذا هزيمة العماليق، وفى سفر العدد : "وكتب موسى مخارجهم برحلاتهم حسب قول الرب"(٢) ، وفى سفر التثنية : "وكتب موسى هذه التوراه"(٣) .

أما اليوم فقد هجر هذا الفرض تماما والكل يتفق على تلك النقطة(٤) .

---

(١) سفر الخروج الاصحاح ١٧ الأيه ١٤.
(٢) سفر العدد الاصحاح ٣٣ الأيه ٢.
(٣) سفر التثنية الاصحاح ٣١ الأيه ٩.
(٤) القرآن الكريم والتوراه والانجيل موريس بوكاى ص ٢٧.

ويذكر الاستاذ موريس بوكاى الأدلة على ذلك نقلا عن الأب ديفو، الذى يرى استحالة أن يكون موسى قد كتب بنفسه كيف مات (سفر التثنية الاصحاح ٣٤ الآيات من ٥ : ١٢). ويذكر المؤلف بعد ذلك نقاداً آخرين يرفضون أبوة موسى على الأقل لجزء من الاسفار الخمسة، ويذكر على وجه الخصوص دراسة ريتشارد سيمون (التاريخ النقدى للعهد القديم) (١٦٧٨)، وفيها يؤكد سيمون على الصعوبات الخاصة بتسلسل الاحداث والتكرارات وفوضى الروايات وفوارق الاسلوب فى اسفار موسى الخمسة، وقد اثار الكتاب ضجة وسخطا .. ونحن ندين لجان استروك طبيب لويس الخامس عشر، بالبرهان الحاسم الذى قدمه فى هذا الموضوع .."[1] .

فقد شرح هؤلاء الكتاب وغيرهم نصوص التوراه وقاموا بعمل مقارنات ورصدوا الاخطاء والتناقضات الموجوده فى هذه الاسفار التى تدل دلالة قاطعة أن هذه الاسفار لم تكتب بمعرفة موسى عليه السلام ولا بإملائه، ولا حتى حال حياته بل كتبت بعده فى أزمنه بعيدة ومتفاوته وبأقلام وافكار عديدة معا جعلها مجالا رحبا ومثلا قويا للتفاوت والاختلاف والتضارب مما يتنزه عنه الوحى الإلهى. يقول الله (عز وجل) : " **افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** "[2] .

ففى هذه الآيه الكريمة ينبهنا الله (عز وجل) إلى التناقضات الموجودة فى الكتب السماوية السابقة والتى اصابتها يد التحريف فلا تجوز نسبتها بحالتها الراهنة إلى الله (عز وجل) فتنبهوا يا أصحاب العقول الواعية بهذا الاختلاف، بل ينبغى عليكم أن تنظروا فى كتبكم نظره موضوعية خالية من التعصب

---

(١) المرجع السابق ص ٢٨.

(٢) سورة النساء آيه ٨٢.

ستظهر الحقيقة جلية كذلك انظروا لنصوص هذا الكتاب الكريم (القرآن) فلن تجدوا مثل هذا الاضطراب فى الاحداث والاحكام والاسلوب، فهو يعد بحق المثل والنموذج للوحى الالهى الذى حفظ من التدليس والعبث.

ومن هذا المنطلق يتعين الاقرار بأن النص الاصلى للتوراه، توراه موسى عليه السلام لا وجود له وأن التوراه الحالية اعتمدت فى بنائها على مصادر انسانية، استفادت من نص قديم للتوراه فعدلت منه وغيرت فيه بالزيادة والنقص(١) .

تدوين التوراة :

فى تحديد طريقة الوحى المنزل على موسى (عليه السلام) فيذكر سفر الخروج أن موسى تلقى الوحى أو التوراه بادئ ذى بدء شفاهة، وبعد أن قرأها على قومه وأخذ الميثاق منهم على إتباعها دونها كتابة، ففى الاصحاح الرابع والعشرين تقول الفقرات (٣ – ٨) من سفر الخروج :

" ... فجاء موسى وحدث الشعب بجميع اقوال الرب وجميع الأحكام، فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا كل الاقوال التى تكلم بها الرب نفعل، فكتب موسى جميع اقوال الرب ... "(٢) .

ونفهم من هذا النص أن موسى (عليه السلام) تلقى وحيا شفهيا ثم دونه كتابة، وما كتب أقره الشعب، وزيادة فى التحوط من كاتب السفر فإنه يخبرنا فى نفس الاصحاح أن الرب أراد أن يسجل بخط يده – تعالى الله – التعليمات

(١) علاقة الاسلام باليهودية د/ محمد خليفه حسن ص ٨.
(٢) سفر الخروج الاصحاح ٢٣ فقرات ١٢ – ١٨.

التى للإسرائيلين أن يسيروا على هديهـا، وأن يلتزموا بها فـأمر موسـى علـى ضوء ما فى هذه الرواية أن يصعد إلـى الجبل(١) ، وأن يمكث أربعين نهـاراً وأربعين ليلا بعدها سيعطى الوحى مكتوبا على حجر وبأصبع الله ؟!.

وبعد إنقضاء هذه المدة يذكر سفر الخروج : " .. اعطـى موسـى عند فراغه من الكلام معه فى جبل سيناء لوحى الشـهادة لوحـى الحجـر مكتوبين بأصبع الله "(٢) .

ولمؤلف كتاب التراث الاسرائيلى(٣) تسائل لا يجـب عنـه سـفر الخروج وهو لماذا كان الله يرسل تعليماته إلى موسى على ضوء رواية سـفر الخروج مرة شفاهة ليسجلها موسى بنفسه، ومـرة اخرى يعفـى اللـه موسـى من مهمـة الكتابة ويكتب هو له على لوحى الحجر بأصبعه ثم يعطيها لموسى ؟

ويروى سفر الخروج أن الشعب بعد أن غاب عنه موسـى أربعين يومـا ضاق ذرعا بالانتظار، واحس أنه فى محنه ساقه إليهـا موسـى (عليـه السـلام) بعد أن غرر بهم إذ اخرجهم من مصر فقاموا إلى حلى نسائهم وصـاغوا منهـا عجلا ذهبيا وقضوا وقتهم يرقصون ويلعبون ويعبدون ؟

ولقد كان المشهد أمام موسى حين العودة مزعجا للغايه إلى الحد الذى عبرت عنه فقرات اصحاح سفر الخروج بأنه طرح ما كتبه له الـرب بأصبعـه وكسر ما كتب بأصبع الرب على لوحى الحجر فى أسفل الجبل.

---

(١) سفر الخروج الاصحاح ٢٤ فقرات ٣-٨-١٢-١٨.
(٢) سفر الخروج الاصحاح ٣١ الفقرة ١٨.
(٣) التراث الاسرائيلى فى العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه د/ صابر طعيمـه ص ٢٩٢ دار الجبل سنة ١٩٧٩.

وهنا يتسائل د/ صابر طعيمه[١] هل يمكن القول بعد ذلك أن شيئا مقدساً مكتوباً أو محفوظاً يمكن أن يظل على ما هو عليه مذكورا أو محفوظا بين بنى اسرائيل ؟ حتى لو صحت رواية سفر الخروج من أن الرب سرعان ما وجه نداء آخر إلى موسى بأن يبحث له عن لوحين من الحجر مثل الاوليين يكتب له فيهما مثلما كتب فى اللوحين اللذين كسرهما موسى فإنه ليس هناك ما يمنع من تكرار الموقف السابق، فضلا عن أن اللوحين كتبا هذه المرة بيد موسى لا بأصبع الله كما أدعى السفر فى المرة الأولى.

ففى سفر التثنية : " ... وكتب موسى هذه التوراه وسلمها لكهنه بنى لاوى حاملى تابوت عهد الرب، ولجميع شيوخ اسرائيل وأمرهم موسى قائلا فى نهاية السبع سنينت فى ميعاد سنة الابراء فى عيد المظال، حينما يجئ جميع اسرائيل لكى يظهروا أمام الرب إلهك فى المكان الذى يختاره تقرأ هذه التوراه أمام كل اسرائيل فى مسامعهم "[٢] .

وقد تنبأ موسى بأن شيئا من هذا لم يحدث فيذكر سفر التثنية هذه النبوه فيقول : " ... عندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراه فى كتاب إلى تمامها أمر موسى اللاويين حاملى تابوت عهد الرب قائلا خذوا كتاب التوراه هذا وضعوه بجانب عهد الرب إلهكم ليكون شاهدا عليكم لأنى أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة هوذا وأنا بعد حى معكم اليوم قد صرتم لأنطق فى مسامعهم بهذه الكلمات وأعهد عليهم السماء والأرض، لأنى عارف بعد موتى تفسدون وتزيغون عن الطريق الذى أوصيتكم به ويصيبكم الشر فى آخر الأيام لانكم

---

(١) المرجع السابق ص ٢٩٤.
(٢) سفر التثنية الاصحاح ٣١ فقرات (٩-١١).

تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال يديكم، فنطق موسى فى مسامع كل جماعة اسرائيل بكلمات هذا النشيد إلى تمامه "(١) .

ويعلق د/ صابر طعيمه(٢) على هذا النص وأنه بالضرورة أن تكون شرورهم قد تناولت التوراه بالحذف أو اضافة، لكن من العجيب والغريب الذى لم ينتبه له شراح التوراه هو أن يوشع كما جاء فى سفره قام بعملية تدوين ونسخ للتوراه التى تركت مع اللاويين على حجاره غير التى تركها موسى وقام بعملية النسخ والتدوين هه فى ظل عهد وحكم وفريضة أخذها على بنى اسرائيل وهذا بالقطع إقرار من السفر بأول عملية حذف واضافة فى التوراه التى يرد ذكرها بين الاسفار الخمسة وربما كان المقصود أن يشوع قام بتنقيه النص الموجود مع اللاويين بعد الكهنه اللويين بالحذف والاضافة. ونجد سفر يشوع يقول فى ذلك : "... حينئذ بنى يشوع مذبحا للرب إله اسرائيل فى جبل عيبال كما أمر موسى عند الرب بنى اسرائيل، كما هو مكتوب فى سفر توراة موسى، مذبح حجاره صحيحة لم يرفع أحد عليها حديدا واصعدوا عليه محرقات للرب وذبحوا ذبائح سلامه وكتب هناك على الحجاره نسخه توراه موسى التى كتبها أمام بنى اسرائيل وجميع اسرائيل وشيوخهم والعرفاء وقضاتهم وقفوا جانب التابوت من هنا ومن هناك مقابل الكهنه اللاويين حاملى تابوت عهد الرب، الغريب كما الوطن نصفهم إلى جهة جبل جرزيم ونصفهم إلى جهة جبل عيبال كما أمر موسى عبد الرب اولا لبركة شعب اسرائيل وبعد ذلك قرأ جميع كلام التوراه البركة واللعنه حسب كل ما كتب فى سفر التوراة

---

(١) سفر التثنية الاصحاح ٣١ فقرات ٢٤-٣٠.
(٢) التراث الاسرائيلى ص ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨ بتصرف.

لم تكن كلمة من كل ما أمر به موسى لم يقرأها يشوع قدام كل جماعة اسرائيل والنساء والاطفال والغريب السائر فى وسطهم "(١) .

ومع أن يشوع لم يقل لنا فى هذه النصوص ما الذى فعلوه بالنسخه الحجرية التى تركها موسى بعد أن كتب هو نسخه عن توراه موسى، وهل ابقوها معهم ؟ وهل كانت تصلح للقراءة والاخذ منها، كما لم يحدثنا عن سبب كتابة هذه النسخة. هل كانت للتداول ؟ وإن كانت للتداول فلما كانت نسخه واحدة لم لم ينسخوا عشرات النسخ للتداول ولذيوع النص الذى تركه موسى ؟

وايا كان الامر حول النسخه التى تركها موسى وتلك النسخة التى نسخها أو دونها يشوع فإن سفر صموئيل الأول يخبرنا عن مصير التابوت الذى كان على الاسرائيليين أن يحفظوا التوراه التى تحدثت عنها الاسفار إلى جواره بناء على توجيهات موسى لهم، ذلك أنه امام احدى المعارك العنيفة التى كانت بين اسرائيل والفلسطينيين نقل الاسرائيليون التابوت من مكانه فى (شيلو) إلى ميدان القتال على أمل أن يجلب نصرا على اعدائهم، لكن الدوائر تدور عليهم ويستولى الفلسطينيون على التابوت ويصبح فى محلتهم.

وحتى لو سلمنا بما يخبر به العهد القديم فإن التابوت كما هو فى الاصحاح السادس من سفر صموئيل الأول(٢) : يظل متنقلا بين بلاد الفلسطينيين والاسرائيليين إلى أن يستقر آخر المطاف فى أورشليم داود وفى عهد إبنه سليمان وبعد بناء الهيكل حين نقل إليه التابوت لم يكن به سوى لوحى الحجر أما التوراه التى كتبها موسى والتى نسخها يشوع فلم يرد لهما ذكرا،

(١) سفر يشوع الاصحاح الثامن الفقرات (٣٠-٣٥).
(٢) سفر صموئيل الأول الاصحاح ٦ فقرة ١، وكذلك صموئيل الثانى الاصحاح ٦ فقرة ١٣.

ولم يتحدث أحد عن اخبار نسختى موسى ويشوع وللنظر ما يقوله صموئيل الأول فى الاصحاح الرابع بعد نقل التابوت إلى ميدان القتال : "... فخاف الفلسطينيون، لأنهم قالوا قد جاء الله إلى المحله، وقالوا ويل لنا لأنه لم يكن مثل هذا منذ امس ولا ما قبله، ويل لنا من ينقذنا من يد هؤلاء الآلهة القادرين، هؤلاء هم الآلهه الذين ضربوا مصر بجميع الضربات فى البرية تشددوا وكونوا رجالا ايها الفلسطينيون لئلا تستعبدوا للعبرانيين كما استعبدوا هم لكم، فكونوا رجالا وحاربوا، فحارب الفلسطينيون وانكسر اسرائيل، وهربوا كل واحد إلى خيمته، وكانت ضربه عظيمة جداً وسقط من اسرائيل ثلاثون الف رجل وأخذ تابوت الله، ومات ابنا عالى : حفنى وفنحاص "(١) .

ويعلق المؤلف على هذه الرواية بأنها لا تخلو من المبالغات خاصة بالنسبة لسقوط ثلاثين الف رجل، فكم كان عدد الجيش الاسرائيلى اصلا، بل كم كان عدد الشعب الاسرائيلى جميعه(٢) .

وتحكى الاساطير عن طلب ابن الحكيم الابن غير الشرعى لسليمان من مكيدا جزءا من عطاء تابوت العهد ليهديه لامه وشعبها، واستطاع ابناء أورشليم بتوجيه الكاهن (عازر بن صادوق) أن يصنعوا صندوقا على صورة تابوت العهد ثم استبدلوه بالتابوت الاصلى، وهكذا كان لابن الحكيم عند سفره من أورشليم إلى الحبشه التابوت والغطاء معا، دون أن يدرى بأمر سرقه التابوت إلا حين وصل إلى مصر ورأى تماثيل آلهتها كانت فيما تقول الاساطير الحبشية تنحنى للتابوت وتسجد له.

---

(١) سفر صموئيل الأول الاصحاح ٤ الفقرة ١٠ ، ١١.

(٢) دراسات فى تاريخ الشرق الادنى القديم جـ ٢ ص ٢٧ د/ محمد بيومى مهران نقلا عن التراث الاسرائيلى ص ٢٩٩ ، ٣٣٠.

والدارس للتراث الاسرائيلى يجد أن الفترة التى اعقبت موت سليمان قد تعرض بعدها بنو اسرائيل لمراحل من الصراع السياسى والوان من التمزق الاجتماعى استتبع ذلك كله حدوث هوة وفجوه بين الشعب الاسرائيلى بمختلف طوائفه وبين الشعب وبين البقية التى يمكن أن تكون باقيه من قيم الشريعة حتى عهد سليمان، ومن وفاة سليمان حتى عهد الملك (يوشيا الملك) مر زمن طويل انقطعت فيه الصله بين الشعب الاسرائيلى وبين قيم الشريعة، وأن يوشيا الملك كلف أحد موظفى قصره وهو (شاقان بن اصليا بن مشلام) بأن يذهب إلى بيت الرب ويقابل كبير الكهان وهو (حلقيا) ليحسب له الفضة المدخله إلى بيت الرب التى جمعت من اموال الشعب، ولم يدرك المفكرون اليهود أنه من موت سليمان وحتى عصر ظهور يوشيا حوالى ٦٢٢ قبل الميلاد أى اكثر من ثلاثمائة عام ولا توجد ادنى معلوما عن التوراه ولم يسأل احد من الشعب أو قادته عن سفر الشريعة. ثم فجأة وبعد عمليات عديدة من الهدم والبناء يكتشف الكاهن حلقيا وبطريق الصدفة المجردة (سفر الشريعة).

ويرى المؤلف(١) أن العجيب الذى يقصه علينا سفر الملوك الثانى فى الاصحاح رقم ٢٢ ومن الفقرات (٣ – ١٣)، وكذلك أخبار الايام الثانى فى الاصحاح ٣٤ فقرات (٨ – ٣٨) مما يتعلق بهذه الوقائع لم يفطن العقل اليهودى أنه وقع أمام عملية تزييف كبرى قام بها الكاهن حلقيا فى دعواه أنه وجد سفر الشريعة فى ركن من أركان الهيكل.

---

(١) د/ صابر طعيمه التراث الاسرائيلى ص ٣٠١.

وفى هذا يقول العلامة رحمه الله(١) : " لا لعجب كل العجب أن تكون النسخة فى البيت لا يراها أحد فهذه النسخة ما كانت إلا من مخترعات فإنه لما رأى توجه السلطان والاراكين إلى اتباع الملة الموسوبه جمعها من الروايات اللسانية التى وصلت إليه من افواه الناس سواء كانت صادقة أو غير صادقة وكان إلى هذه المدة يقصد فترة حكم يوشيا فى جمعها وتأليفها فبعدما جمع نسب إلى موسى عليه السلام، ومثل هذا الافتراء والكذب ولترويج الملة واشاعة الحق كان من المستحبات الدينية عند متأخرى اليهود وقدماء المسحيين ".

هذا ومن المؤكد أن اليهود فى مرحلة السبى والتى تكررت مرات بعد هجمة نبوخذ نصر لم يكونوا يتداولون فيما بينهم ولو سرا شيئا من سفر الشريعة ولم يشر إلى ذلك واحد من انبياء مرحلة السبى الذى فاض بذكرهم العهد القديم بإستثناء عزرا الذى شرع يقرأ على العائدين طوال يوم كامل ما قيل عنه أنه (سفر شريعة موسى) واقسم الكهنه والزعماء على أن يطيعوا هذه الشريعة ويتخذوها دستورا لهم.

ويرى د/ صابر طعيمه(٢) أنها ليست نفس السفر الذى ادعى حلقيا أنه وجده فى الهيكل قرأه على الملك في يوم واحد وفى جلسة واحدة ثم بكوا بعدها جميعا، بينما الشرائع التى قرأها عزرا على الشعب حين العودة على أنها من

---

(١) رحمه الله بن خليل الرحمن الهندى فى كتابه (اظهار الحق) اخراج وتحقيق عمر الدسوقى جـ ١ ص ٣٢٥، وزارة الشئون الاسلامية بالمملكة المغربية مكتبة الوحدة العربية بالدار البيضاء سنة ١٩٦٤.

(٢) التراث الاسرائيلى ص ٣٠٦ : ٣٠٩ بتصرف.

سفر الشريعة احتاجت فى نصوصهـا إلـى اسبوع كـامل كمـا يقـول نحميـا فـى سفره بالاصحاح الثامن فى الفقرة (١٣) .

ويصل المؤلف إلى نتيجـة هامـة هـى أن التـوراه التـى بيـن ايدينـا ومـن خلال الاسفار الخمسة فى العهد القديم قد مرت بمراحل متعدده تطورت خلالها مادتها الاخبارية وتغيرت بالطبع اساليب تدوينها وتسجيلها بل قد تغيرت وطبقه النبى والكاهن من حال إلى حال .. بل تغيرت صفـات ومعـالم العقيـدة الدينيـة التى تعرضها الاسفار الخمسة من مرحلة عن الاخرى، وكان ذلك بأثر التنقيـح والحذف والاضافة الذى تعرضت له الاسفار الخمسة ونعتقـد - واؤيـد الكـاتب فيما وصل إليه - ونعتقد أن النسخة الاصلية لم يعد منها متداولا أو معروفا إلا ما علق بذهن بعض الكهان وكان نقله بهذا الشكل الضيـق المحصـور المتمثـل فى النقل الشفهى عبر أجيال بعض الكهان ... وظل الحـال علـى هذا المنـوال دون أن يكون بين أيدى الشعب كتابا مدونـا أو مسـجلا يتـداول علـى أنـه سـفر الشريعة حتى العودة من السبى وبعد عدة أجيال بدأ تدوين التوراه العبرية ممـا أنتهى وتناهى إلى الكهان وخاصة فى اعقاب عملية التخزين والاستحضار التى قام بها بعضهم فى ظل القهـر البـابلى، وقـد أخـذت الاسـفار صـورة اقـرب مـا تكون إلى وضعها الحالى فى كتب العهد القديم ثم تناولتها يـد التنقيـح منـذ هـذه المرحلة بعد العودة من سبى بابل حتى قيام دولة الاسكندر.

ونخلص من ذلك إلى أن هذه الكتب لم تحفظ قبل عصر السبى بـالتواتر، ولم تنقل إلينا كما هى دفعة واحدة وإنما تمت لها عمليات من التتميـم والتكميـل وأصبحت على حال غير الحال الذى تركه عليها نبى الله موسى (عليه السلام) بين بنى اسرائيل.

ولا يمتنع أن يكون بين سياق الكتب الخمسة فكرا بشيا مدوناً أقرب ما يكون إلى روح ما املاه بعض الكهان حين تم تدوين التوراه العبرية مما كان عالقا بذهنهم عن اخبار سفر الشريعة أى تعاليم التوراه.

أما نص الوحى الإلهى فإن شيئا من هذا الوحى لم يثبت تواتره ولم ينته إلينا عبر الاسفار الخمسة أو غيرها من كتب العهد القديم.

لغة التوراة :

لم يذكر القرآن الكريم اللغة التى نزلت بها التوراة على وجه القطع، وكل ما نعرفه وما جاء ذكره فى هذا الصدد أن كل نبى يأتى بلسان قومه، ولما كان موسى عليه السلام يتكلم لغه قومه وهى العبرية أو اللغة المصرية أو مزيج من المصرية والعبرية على أساس أن اليهود كانوا يعيشون فى مصر من زمن يوسف حتى خرجوا منها مع موسى فمن الطبيعى أن تكون لغتهم المصرية فقط أو المصرية مع العبرية على أساس أنهم اعتمدوا على النصوص الدينية لبعض صحف ابراهيم التى كانوا يخفونها من فرعون والكهنه المصريين.

قال الله (تعالى) : **"وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم.."**[1].

لماذا لم يحدد القرآن الكريم لغة التوراة بينما حدد لغة القرآن ؟

ان النظر فى هذه المسألة ظاهرة بحال واعتقد أن سبب اعلان لغة القرآن هو ذلك التحدى والاعجاز الموجود فى القرآن وتولى الله (عز وجل) حفظه إلى قيام الساعة.

---

(١) سورة ابراهيم آيه ٤.

قال (تعالى) : " **إنا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون** "[١] .

وقال أيضا : " **نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين** "[٢] .

فالعرب كانوا أهل بلاغة وفصاحة وكانت المعجزة الأدبية واللغوية فى القرآن الكريم هى الاساس الاقناعى للعربى، فرغم قدرة العربى البلاغية إلا أنه لا يستطيع أن يصل لهذا الاسلوب الفريد الذى امتاز به، فعجزه عن الاتيان بمثله دليل صدقه وكونه من عند الله.

أما التوراة فقد أتت إلى قوم كان اهتمامهم بالسحر فكانت معجزة موسى (عليه السلام) من جنس ما برع فيه قومه وهى انقلاب العصا حيه .. إلى غير ذلك من المعجزات الحسيه، فكان اعجاز التوراه فى المعنى الذى نقلته والرسالة التى أدتها مناسبة لوقتها وللظروف والعقلية التى خوطبت بها ولذلك لم يذكر الله تعالى لغة التوراه نصا فى القرآن الكريم.

وهناك احتمال آخر بالاضافة إلى ما سبق أن القرآن يهتم بالأمور الجوهرية والمؤثرة، واليهودية ديانة منسوخه غير مطالبين باتباعها فلا أهمية لتحديد هذه اللغة إذا كنا غير مأمورين بالعمل والتعبد بها.

وإذا كان القرآن الكريم حدد اللغة التى نزل بها الوحى القرآنى وهى العربية ولم يحدد لغة التوراه وأهم اسباب ذلك فى اعتقادى كما سبق أن ذكرت أنه لا طائل ولا أهمية دينية لمعرفة هذه اللغة خاصة أن الديانة اليهودية خاصة باليهود فقط بالاضافة إلى أنها عقيدة منسوخة بالمسيحية والاسلام.

---

(١) سورة يوسف آيه ٢.

(٢) سورة الشعراء الأيات ١٩٣ : ١٩٥.

أما الرأى السائد بين علماء اللاهوت - اليهود والمسيحيين - أن تدوين اسفار العهد القديم تم على مراحل فى مدة تقترب من الألف عام أو تزيد وكتبت باللغة العبرية، واعترفوا بأن بعض أسفار العهد القديم مثل دانيا وعزرا قد كتبت أول ما كتب بلغة اراميه[1] .

بينما رجح بعض العلمان أن تكون اللغة العبرية القديمة اشبه بتلك التى وجدت على الحجر الموآبى الذى اكتشف عام ١٣٦٨ م ورجح العلماء المكتشفون أن هذه الكتابة التى وجدت علىالحجر ترجع إلى عام ٨٦٠ ق.م. وهذا الحجر اقدم وثيقة عبرية فى العالم حتى اليوم، وقد كانت الكتابة التى دونت على هذا الحجر صادرة من ملك موآب، كما حاول العلماء أن يستدلوا به على ما جاء فى سفر الملوك الثانى فى الاصحاح الأول (... وعصى موآب على اسرائيل بعد وفاة آخاب).

ويبدو أن اليهود السامريين استخدموا فى فترة مبكرة كتابه ما انتهى إليهم من عقيدة وشريعة على أنها من سفر الشريعة أو على أنها الأسفار الخمسة بهذه اللغة القديمة ويعل هذا هو السر وراء موقف يهود السامره من عدم الاعتماد على النقول التى تمت بعد ذلك للأسفار الخمسة وعدم اعترافهم بباقى كتب العهد القديم.

والمعروف أن العبرية القديمة كأخوتها الساميه كما يقول د/ حسنين على[2] أن العبرية القديمة كانت تكتب بدون حركات ولا أشكال وكانت تعبر عن الفكره بدون حركة ولا ضوابط ولا توجد وثائق لهذه اللغة القديمة تدل

---

(١) المدخل إلى الكتاب المقدس بقلم حبيب سعيد ص ٢٩ نقلا عن التراث الاسرائيلى ص ٣٢٨ : ص ٣٣٥ بتصرف.

(٢) الأدب العبرى فؤاد حسنين على ص ٣١.

عليها سوى القطعة التى يرجع تاريخها إلى القرن الثانى بعد الميلاد وهى قطعة البرديه المسماه (بردية ناش)، ويدل ذلك على مدى قلة وضعف مصادر اللغة العبرية القديمة ليطمئن إلى قواعدها ويعتد بها أو أن يكون التدوين قد تم بأساس منها.

وعلماء المقابلة بين اللغات لم يعثروا على العبرية كلغة مضبوطة الاصل بالحركات والاشكال إلا حوالى عام ٩٠٠ م، ولم يتح لهم ذلك إلا بعد أن وقفوا على جهود العلماء اليهود الذين خشوا أن يطيع النطق الصحيح للعبرية وأحسوا أن الحاجة تلح عليهم للإحتفاظ بها بطريق ما.

هذا ومن المسلم عند علماء اليهود إن حركات وضوابط اللغة العبرية لم تتم إلا فى اوائل القرن الثامن الميلادى وأطلق لقب (ماسورانيون) على مجموعة من العلماء اليهود قاموا بوضع الترتيب النهائى للنصوص العبرية المشكلة والكلمة (ماسورا) معناها على ضوء ما لخص الشرح (الشئ الذى تسلم) وهى دلالة تعنى أو تشير إلى مجموعة المذكرات والمناقشات التى دارت حول النصوص العبرية فى أيدى العلماء (الماسورانين) والتى جمعها بعد ذلك بحرص وعناية العلماء اليهود اثناء التحضير لوضع القواعد والضوابط النهائية للغة العبرية.

ولم تكن هذه المحاولات الأولى بل أن اليهود قد جاهدوا للوصول إلى أن تكون اسفارهم مصبوبه فى قوالب سليمة من الخلل التدوينى الذى يقع عادة فى عملية النقول التى تتم من اليونانية أو الاراميه، وكان من المتعذر بل من المستحيل أمامهم أن يضعوا تسلسلا للمخطوطات وأن يقوموا بعملية المقابلة فيما يتنبأ.

وفى مجمع (بمينيه) وجدت هذه المشكلة حيث الفوارق اللغوية بالنطق تاره وبالاشكالات والنقط كان كثيراً إلى الحد الذى لا يمكن أن يكون أساساً لقاعدة لغوية واحدة تارة اخرى. من هنا نشأت الرغبة فى أعداد أفضل النصوص واقرتها إلى ما يمكن أن تكون عليه أسفار العهد القديم باللغة العبرية غير المنقوطة أو المشكلة التى كانت عليها والتى ظلت تتداول بها مئات من السنين حتى كانت جهود العلماء الماسوراتيين الذين وضعوا قواعد لغوية للتداول المنضبط.

واستطاع الحبر اليهودى (اكيبا) المتوفى ١٣٥ م ومعه بعض زملائه من نسخ نسخه عبرية باللغة غير المشكلة ولم يجد فيها الماسوراتيون كبير فرق بينها وبين ما انتهوا إليه من صياغة ونسخ لاسفار العهد القديم على ضوء قواعد وضوابط اللغة العبرية التى وضعت فى اواخر القرن التاسع الميلادى.

بينما وجد علماء الماسورتيون أن ترجمة (ايرونيموس) اللاتينية وهى منقولة عن العبرية قبل ظهور النصوص الماسورانية بفترة اربعمائة سنة أو تزيد فقد وجدوا فيها اختلافات عن تلك التى انتهوا إليها بعد وضع قواعد النصوص الماسورانية.

وأمامنا سؤال يطرح نفسه وهو : أين ذهبت المخطوطات العبرية التى تم تداولها فى الأيدى خلال القرون الخمسة التى سبقت الميلاد والتى أعقبته وخاصة أنه كان هناك قراءات ومخطوطات مختلفة لأسفار العهد القديم ؟

ولا نجد اليوم مخطوطة تخالف فى نصها أخرى أو تخرج على النصوص الماسورانية.

* **والجواب :**

هو أن اليهود منذ القرن التاسع الميلادى وبعد إنتهاء العلماء الماسورانين من عملهم قاموا ودمروا كل النسخ التى تختلف عن النصوص الماسورانية التى وضعها اليهود فى القرن التاسع الميلادى فقط.

ويدعى بعض الشراح المحدثين أنهم حذوا فى هذا حذو الخليفة عثمان بن عفان (رضى الله عنه) حين نسخ نسخا من القرآن الكريم وختمها بخاتمه ثم احرق ما عداها وتجئ عبارة جيب سعيد فى كتابه (المدخل إلى الكتاب المقدس)(١) بهذا الخطأ العلمى التاريخى الشنيع: (وحذوا فى هذا حذو الخليفة عثمان الذى بعد أن وضع نصوصا أساسية للقرآن أمر بإحراق كل النسخ الاخرى التى تخالف هذه النصوص)، ومع أنه لم يقل أحد من المسلمين على إمتداد التاريخ الاسلامى ولا يوجد مصدر واحد فى علوم القرآن المتخصصة ولا كتب التاريخ والحضارة الاسلامية فضلا عن أمهات كتب السنه به سطر واحد يفيد أن هناك نسخ من القرآن الكريم كان بها نصوصا تخالف النسخ التى نسخها عثمان (رضى الله عنه) من المصحف الإمام الذى كان فى بيت حفصه ومن قلوب الحفظه وملء عقل كل جمهور المسلمين من كتاب ربهم، فإن ذلك يدل على أن الكاتب يجهل هذا الجانب التاريخى الدينى فى هذه المقابلة التى وضعها لسر اختفاء نسخ العهد القديم.

---

(١) ص ٣٣ سطر ١٧.

ومهما تكن تأويلات وتفسيرات علماء اليهود فى اختفاء النسخ الخطية القديمة لأسفار العهد القديم بلغاتها المختلفة فإن المحقق والذى لا اختلاف عليه أنه لا توجد من المخطوطات العبرية سوى تلك التى تحوى النصوص الماسورانية والنصوص التى يتم تداولها اليوم للعهد القديم فى طبعات لغوية انجليزية والمانية وعربية وغيرها منقولة عن النصوص التى كتبها ابن اشير وزملاء من الكتبه الفلسطينين فى القرن التاسع الميلادى وكانت على ضوء قواعد المدرسة الماسورانية.

وفى الوقت نفسه دونت نسخ عبرية اخرى على يد (ابن نفتالى) وكانت هذه النسخة مجهولة تماما حتى اكتشفها العلماء المهتمون بالدراسة النقدية التى قام بها العلماء حول الكتاب المقدس[1] ومع أن المخطوطتين الخاصة بابن اشير وابن نفتالى قد فقدتا لكن يعتقد انه تم نسخ نسخة عنهما نقلت لنا فقط الخلاف فيما بينهما وأثبت ان طريقة ابن اشير تفوق فى اسلوبها وبيانها على طريقة ابن نفتالى.

حجم التــوراة :

معرفة حقيقة حجم التوراة التى نزلت على موسى عليه السلام يعد من الأمور العسيرة، فلو تصفحنا الآيات القرآنية الكريمة التى ورد فيها ذكر القرآن، وقد سبق أن قمنا بحصر هذه الآيات ووجدناها ثمانى عشرة آيه لم يذكر فى أى منها وصف تفصيلى لهذه التوراة المنزلة كل ما نستطيع فهمه من خلال هذه الآيات أنها :

---

(١) المدخل إلى الكتاب المقدس ص ٣٤.

نزلت دفعة واحدة وكانت مكتوبة، فهى لم تنزل منجمه، أو تبعا للأحداث، أو لحل بعض المشكلات التى واجهت اليهود سواء فى بداية الدعوه يوم الزينه، أو ما تبعه من احداث وخروجهم من مصر، ولا فى فترة النيه ... إلى غير ذلك.

ويدل على ذلك ما جاء فى قوله (عز وجل) : **" قال يا موسى إنى اصطفيتك على الناس برسالتى وبكلامى فخذ ما أتيتك وكن من الشاكرين وكتبا له فى الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ فخذها بقوة "**[1] .

ففى هذه الآيه نرى الاصطفاء الإلهى لموسى عليه السلام بالنبوة والرسالة والكلام الذى أوصى الله به إليه وأمره أن يأخذ ما اتاه الله تعالى الوحى والتنزيل.

وجملة "فخذ ما اتينك" تفيد أن المأمور بأخذه شئ مادى، وبقوى هذا المعنى ما جاء بعده من ذكر الإلواح : "وكتبنا له فى الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ".

ثم يأتى الأمر الإلهى فى سياق الآيه ليقول : "فخذها بقوة" فكلمة خذ كسابقتها تفيد أن المأمور يأخذه كان شيئا ماديا ككتاب أو لوح ونحوهما[2] .

وقد أوضحت الآيات (الكريمة) ما اشتملته هذه الالواح من المواعظ والقوانين والاخلاق، وكل شئ ينفع المكلفين فى حينه لأن التوراة منسوخة

---

(١) سورة الاعراف الأيه ١٤٤، ١٤٥.
(٢) دراسات فى مقارنة الأديان د/ نور شيف ص ٧٤ سنة ١٩٩٧ بتصرف.

بالقرآن الكريم لذلك قال (عز وجل) : **"وتفصيلا لكل شئ"** أى تفصيل الامور التى سوف يحتاجونها لتحقيق المصالح.

ولو تابعنا الآيات القرآنية نجد أنها لم تحدد مادة هذه الالواح ولا عددها لما كان الجهل بتلك المادة وهذا العدد لا يضر القضية الإيمانية التى توجب الاعتقاد بنزول الألواح لموسى عليه السلام، خاصة إن نسخ الشريعة اليهودية يجعل المعرفة الدقيقة بهذه الامور لا حاجة له، ويخرج إلى موضوعات فرعية لا طائل منها.

ومن الموضوعات الفرعية التى تحدث عنها العلماء مادة الالواح وهل هى قابلة للكسر أم لا، أو أنها كسرت بالفعل عندما القاها موسى (عليه السلام) حال غضبه من بنى اسرائيل الذين عبدوا العجل الذهبى أثناء غيابه عنهم للقاء ربه تعالى[١] ، فهذا ضرب من الاسرائيليات التى لا مجال لصحتها فضلا عن تصديقها.

فالألواح على فرض إنها تكسر كما يدعى اليهود بنص كتبهم المقدسة[٢] فقد تلقاها موسى عليه السلام مرة اخرى عن ربه بنص مقدس عند اليهود انفسهم، فقد ورد : (ثم قال الرب لموسى انحت لك لوحين من حجر مثل الأولين. فأكتب أى على اللوحين الكلمات التى كانت على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما)[٣] .

---

(١) سفر الخروج الاصحاح ٣٢ فقرة ١٩، ابن النديم الفهرست ص ٣٣، التفسير الكبير فخر الدين الرازى جـ ٤ ص ٢٩٥.
(٢) سفر الخروج الاصحاح ٣٢ فقرة ١٩.
(٣) سفر الخروج الاصحاح ٣٤ فقرة ١، ابن النديم الفهرست ص ٣٣، ٣٤.

بالاضافة إلى أن موسى (عليه السلام) كان منزلا بين ظهرانى بنى اسرائيل يعلمهم ويوجههم كل ذلك بوحى من اله (عز وجل).

علاوة على ذلك، فان القرآن (الكريم)، كتاب الحق وخبر الصدق يقرر بما لا يدع مجالا للشك، بأن ألواح موسى (عليه السلام) لم تتكسر، ولم تصب بسوء، وذلك من خلال قول الله (عزل وجل) : **"ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الألواح"**(١)

وهذا يعنى أن موسى (عليه السلام) عندما (ألقى الألواح) لم يلقها بعنف ولا مبالاه، بل نحاها جانبا من بين يديه، ليفرغ لمعاتبة أخيه هارون (عليه السلام) بشأن ما كان من بنى اسرائيل حال وجود هارون بينهم وغياب موسى عنهم(٢) .

وغنى عن البيان أن هذا التقليل هو الأكثر قبولا للتعقل والمنطق(٣) . ويمكن لنا من خلال هذه الحادثة أن نضع تصورا لحجم التوراه الممثلة فى الألواح التى كتبت عليها من أنها لم تكن ضخمة الحجم وإلا ما أمكن حملها وإلقائها واخذها بالاضافة إلى أن هذا التصور يرد على التسائل بشأن ما كانت تحتويه الالواح وهل تحتوى على التوراه وحدها أم على شئ آخر ؟ فالغالب أنها لم تشتمل إلا على التوراه، وابن عباس يفسر الالواح على أنها التوراة.

والتوراه تشتمل على الأسفار الخمسة الأولى من كتب العهد القديم وهذه الأسفار هى :

---

(١) سورة الاعراف آيه ١٥٤.
(٢) محاضرات فى اليهودية د/ سهير الفيل ص ٦٩.
(٣) الامام الألوسى : روح المعانى جـ ٩ ص ٦٦ : ٦٧ بتصرف.

(١) سفر التكوين (٢) سفر الخروج (٣) سفر اللاويين
(٤) سفر العدد (٥) سفر التثنية

اولاً : سفر التكوين :

أول اسفار التوراه وأخذ هذا الاسم من الكلمة الافتتاحية "فى البدء خلق الله تعالى السموات والأرض". وكانت الأرض خربه وخاليه على وجه الغمر ظلمه وروح الله يرف على وجه المياه. وقال الله ليكن نور فكان نور ورأى الله النور أنه حسن وفصل الله بين النور والظلمة ودعا الله النور نهاراً والظلمة ليلاً. وكان مساء وكان صباح يوماً واحد(١) .

وتدور الاصحاحات من الأول إلى الحادى عشر حول خلق الكون من بدايته حتى تمام خلقه، أما الاصحاحات من الثانى عشر إلى الخمسين فتروى تاريخ آباء الجنس البشرى وهجرة ابراهيم عليه السلام من ميسونوتاميا (العراق) إلى أرض كنعان حيث دخل عليه السلام فى عهد مع الله تعالى أن يخدمه بإخلاص ودأب فى مقابل أن يورثه الله هذه الأرض الجديدة (فلسطين) هو وزريته، ويتكلم السفر كذلك عن مستقبل الشعب العراقى.

ومن الملاحظ على سفر التكوين أنه ليس من وحى الله (تعالى) لموسى (عليه السلام) ولا هو من كلام موسى نفسه، فعبارته تدل على أن شخصا أو اشخاصا ما قد وضعوه بعد أن علموا مادته من أكثر من مصدر مما أحدث فيه تخلخلاً وتضاربا وأختلافا شديداً وبخاصة فيما يتصل بأعمار الآباء، وكذلك وجدت فيه بعض الأمور التى لا تليق بالذات الإلهيه فى تفسيره لأصل اللغات فى العالم وتشعبها وكذلك أسباب توزيع سكان الأرض وتفريق الخليقة وكذلك

---

(١) سفر التكوين الاصحاح الأول الآيات من ٢ : ٥.

بداية اتخاذ الأبنية والمساكن، فصوروا الله على أنـه شـخص غيـور غـار مـن بنى البشر بسـبب تعلمهم فـن البنـاء والعمـارة ومقدرتهم علـى تأسـيس المـدن والأبراج ويجعل الله ينزل بنفسه ليحـارب البشـر ويبددهم بسـبب هـذه الغـيره والقصة مذكورة فى الاصحاح الحادى عشر الآيات (١ : ٨).

وكل هذا لا يمكن أن يقول به نبى مرسـل مـن اللـه (عـز وجـل) بـل إن مقام الإلوهية يتنزه عن الخوض فى هذا، وكذلك عصمـة الانبيـاء تمنعهـم مـن الكذب على الله وقد عالج القـرآن الكريـم هـذه القضيـة بيسـر حيـث قـال (عـز وجـل) فـى محكـم آياتـه : **"ومـن آياتـه خلـق السـموات والأرض وإختـلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين"**(١) .

فكان السبب فى اختلاف الخلق فى اللون واللغة والمكان والحضاره آيـه على عظمة وقدرة الخالق (جل شأنه).

وقد لاحظ النقاد المحدثـون أن هـذا السـفر ليـس مـن عمـل موسـى وفـى الحقيقة إن ابن حزم الاندلسى قد سبقهم إلى تقرير ذلك(٢) .

ثانياً : سفر الخروج :

وهـو الكتـاب الثـانى فـى ترتيـب التـواره، وسـمى بهـذا الاسـم لأن الاصحاحات الخمسة عشر الأولى منـه تتحـدث عـن خـروج الاسـرائيليين مـن مصر.

---

(١) سورة الروم الآيات من ٢٠ : ٢٢.
(٢) دراسات فى مقارنة الأديان د/ نور شيف ص ٧٩.

ويستمر سفر الخروج فى عرض قصة الخلق وتشكيل الأمة العبرانية، والاضطهاد الذى عاناه اليهود فى مصر وظهور النبى موسى (عليه موسى) كمخلص لهم، ثم خروج اليهود من مصر بعد سلسلة من حوادث الطاعون العشرة التى سلطها الله (تعالى) على فرعون والمعجزات التى اجراها الله لموسى، ورحلة موسى (عليه السلام) على الجبل الاصحاح ٣٢.

ويؤكد النقاد للعهد القديم أن هذا السفر ليس وحيا ولا هو من عمل موسى (عليه السلام) ويرون أن هناك أدلة كثيرة تدل على ذلك.

ومن العجيب أن اليهود على عاداتهم إذ نسبوا لنبى الله هارون ما لا يليق بمقام النبوه هو اسناد صناعة العجل الذهبى له بل أنه صنعه بيده وصوره بالازميل ودعى اليهود إلى عبادته من دون الله بل أنه نبى له مذبحا امامه وقال "هذه آلهتك يا أسرائيل التى اصعدتك" وفيه أيضا أن اليهود بكروا فى الغد واصعدوا محرقات وقدموا دبائح سلامة وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب". وهذا لا يليق بنبى من انبياء الله وأخ لنبى من انبياء الله الذين ارسلهم الله بديانة التوحيد وتخليص اليهود من عبادة الأوثان(١) .

والله (عز وجل) دافع عن نبيه هارون (عليه السلام) وبرأه من هذه التهمة الشنعاء وهى الكفر والاشراك بالله بل والدعوة إلى الشرك، فأسند القرآن هنا العمل إلى رجل آخر اسمه السامرى.

---

(١) ابن حزم كتاب الفصل فى الملل والنحل جـ ١ ص ١٢٧، دراسات فى مقارنة الاديان د/ نور شيف رفعت ص ٨١.

قال (تعالى) : **"وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على اثرى وعجلت إليك رب لترضى قال فإنا قد فتنا قومك بعدك واضلهم السامرى"**(١) .

ثالثاً : سفر اللاويين :

هذا هو الكتاب الثالث فى ترتيب كتب التوراه، وقد سمى بهذا الاسم لأنه يتعامل فى معظمه مع كهنة اللاويين، وهم ينتسبون إلى لاوى احد أبناء يعقوب عليه السلام، واللاويين واللاويون هم سدنه الهيكل والقائمون على تنظيم النسك والطفوس اليهودية(٢) .

وأهم ما يتميز به هذا السفر هو أنه موجه للحديث عن القوانين الشرعية والطقوس الشعائرية ويمكن تقسيمه إلى أربعة أقسام :

الأول : الأوصاف التفصيلية لأنواع التقدمات والمحرقات والقرابين، وذبيحة السلامة وذبيحة الخطيئة وذبيحة إنتهاك حرمه الرب الاصحاحات من (١-٧).

الثانى : تقديس هارون وبنيه وتوليتهم مهمة الكهانة الاصحاحات (٨-١١).

الثالث : القوانين الخاصة بالحيوانات الطاهرة والحيوانات النجسة، وما يحل منها للأكل وما لا يحل بما فى ذلك قوانين المناسبات الدينية ويوم التكفير الاصحاحات (١١-١٦).

---

(١) سورة طه آيه ٨٣.
(٢) سفر التثنية الاصحاح ١٨ الفقرات من ١ : ٥.

الرابع : القانون المسمى بقدس الأقداس والتطهر من النجاسة الاصحاحات (١٧-٢٦).

ويختتم هذا السفر بملحق عن النذور والعشور ... (الاصحاح ٢٧).

ويعتقد اليهود أن موسى هو مؤلف هذا الكتاب وأنه ألفه على جبل سيناء إلا أن النقاد المحدثين ينفون نسبته هو الآخر إلى موسى (عليه السلام) ويقطعون بأنه كتب فى مرحلة لاحقه بعد وفاة موسى عليه السلام بزمن طويل والشواهد النصية فى الكتاب نفسه تؤيد ذلك.

رابعاً : سفر العدد :

وهو الكتاب الرابع من كتب التوراة، وقد اعطى هذا الاسم بناء على احصاء عدد بنى اسرائيل : "وكلم الرب موسى فى برية سيناء فى خيمة الاجتماع فى أول الشهر الثانى فى السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر قائلا احصوا كل جماعة بنى اسرائيل بعشائرهم وبيوت آبائهم بعدد الاسماء كل ذكر برأسه من ابن عشرين سنة فصاعدا ..."(١) .

وبجانب العد والاحصاء فهو يتحدث عن سيرة بنى اسرائيل فى برية سيناء، وعن التقلبات والثورات التى افتعلوها ضد موسى (عليه السلام) وفيه كذلك كثير من التنظيمات والتعاليم الطقسية والكهنوتيه والاجتماعية والمدنية، وبه كذلك حديث مفصل عن حروب بنى اسرائيل ضد المدنيين.

وهذا السفر ايضا مشكوك فى صحة نسبه إلى موسى (عليه السلام) والكتاب يحمل فى طياته الأدلة الدامغة على صحة هذا الشك.

---

(١) سفر العدد الاصحاح الأول الآيات من ١ : ٣.

خامساً : سفر التثنية :

هذا هو الكتاب الأخير من كتب التوراه، وعنوان السفر فى اللغة الانجليزية مأخوذ من الكلمة اللاتينية Deuteronomium والتى هى مأخوذة بدورها من كلمة اغريقية بمعنى تكرار الشريعة أو القانون Repetition of the law وهذه التسمية قد أطلقت على هذا السفر خطأ فى التوراة السبعينية Septuagint كترجمة خاطئة للآيه (١٧ - ١٨).

"وعندما يجلس على كرسى مملكته يكتب لنفسه نسخة من هذه الشريعة فى كتاب من عند الكهنه اللاويين فتكون معه ويقرأ فيها كل أيام حياته كى يتعلم أن يتقى الرب إلهه، ويحفظ جميع كلمات هذه الشريعة، وهذه الفراض ليعمل بها".

وتلاحظ د. نور شيف ملاحظة هامة وهى "بناء على هذا النص فإن نسخة التوراه كانت واحدة وكانت فى حوزه الكاهن اللاوى فقط لا تتعداه إلى غيره بدليل أن التوراه تقرر هنا أن من حق الملك أن ينسخ لنفسه نسخه بعد جلوسه على كرسى المملكة.

وتستنتج المؤلفة نتيجة هامة وهى أن "كتاب بهذا الوضع يسهل بالطبع تحريفه".

وبذلك يكون العنوان الدقيق لهذا السفر نسخه من القانون وليس الشريعة الثانية(١) .

---

(١) دراسات فى مقارنة الاديان د/ نور شيف رفعت ص ٨٨.

نخلص مما سبق أن هذه التوراه التى رأى النقاد المحدثين أنفسهم أنها فى كثير من مواضعها يستحيل انتسابها إلى نبى الله موسى (عليه السلام) وفى مواضع اخرى يحوم الشك حول نسيجها واسلوبها بل وطرق الخطاب والتفاصيل التى تتحدث عنها ...

ومهما يكن الأمر وعلى أساس الفرض الجدلى القائل بصحة نسبتها إلى نبى الله موسى (عليه السلام) فإن هذه الشريعة منسوخة فلا يجوز العمل بها على فرض الصحة فما بالنا وبها كثير من الأمور المشينة التى تنسب للأنبياء ما لا يجوز نسبته إلى عامة الناس من المتدينين ومن دونهم كالزنا والغيره والحقد بالاضافة للأحداث التى حصلت بعد وفاة موسى (عليه السلام) والدفن وما حدث لليهود بعد وفاته.

وهنا يمكن أن نلخص ما يجب على المسلم اعتقاده بالنسبة للتوراه، وحيث إن القرآن لم يحدثنا عن لغة التوراه ولا حجمها ولا الكتب التى تتكون منها ولا سبب هذه التسمية، كل ما ذكره أنها كتاب من الله انزله على نبيه موسى (عليه السلام) وأنه كان يحتوى على الشرائع والعبادات وكل ما يحقق مصلحه الخلق سواء كان ذلك على لوح أو حجر أو كتاب بالشكل المعروف، وأنه كان كافيا فيما اراد الله به ابلاغه وتكليفه لأمة نبيه موسى وهم بنى اسرائيل، وأنها كانت شريعة التوحيد واسلام الوجه لله (تعالى).

ويجب على المؤمن إدراك أن هذه الشريعة كما ذكر القرآن نالتها ايدى العابثين بالتحريف والتبديل والتفسير الخاطئ، وأنها نسخت بشريعة سيدنا ومولانا محمد عبد الله ورسوله (عليه الصلاة والسلام).

الأنجيــــل

ولو نظرنا إلى الديانة النصرانية نجد أن مصادرها تتعدد بين الأسفار التاريخية وهى الأناجيل (متى - مرقس - لوقا - يوحنا) وسفر أعمال الرسل والأسفار التعليمية وعددها (٢١) سفرا. وسفر نبوى وهو رؤيا يوحنا اللاهوتى.

وأرى أنه لزاما على أن أوكد وبحق بعد الحديث عن المسيحية أن ما يعنينا هنا هو الحديث عن الكتاب الذى أنزله الله على رسوله عيسى ابن مريم، أما غيره من الكتب فهو خارج عن نطاق بحثنا لأن موضوعنا هو عقيدة الايمان بالكتب السماوية التى جاء ذكرها فى القرآن الكريم، أى أن ما يعنينا هو الأنجيل المنزل على عيسى (عليه السلام) أى أنه منسوب ألى نبى الله وإلى الوحى الصادق المنزل عليه.

ولو نظرنا لهذه الأناجيل نجد أن النصارى أنفسهم لا ينسبونها إلى الوحى ولا إلى عيسى ولكن لحوارى عيسى وبالتالى فهى غير مقصوده لنا، ومع ذلك فإنها تحتوى على كل ما يخص عيسى (عليه السلام) فهى مشتملة على أخبار تلك الشخصية من وقت الحمل، إلى وقت الصلب فى اعتقادهم - وزعمهم - وقيامته من غيره بعد ثلاثة ليال، ثم رفعه بعد أربعين ليلة، وهى بهذا تكون متضمنة للوحى الإلهى فى فترة حياته، مع اضافة الروايات والقصص مثل ولادته وبعد صلبه ورفعه بزعمهم.

أى أننا من اللحظة الأولى نتأكد من أنها على فرض اتصال السند - وهو ما لم يقل به أحد - ليست كلها وحيا من الله بل تضمنت على عناصر

بشرية. وأود أن أنوه هنا بأن هذه الأناجيل ليست هى كل الأناجيل التى كتبت حياة السيد المسيح (عليه السلام).

يحدثنا الأمام محمد أبو زهرة[١] "أنه كانت فى العصور الغابرة أناجيل اخرى قد أخذت بها فرق قديمة وراجت عندها، ولم تعتنق كل فرقه إلا انجيلها، فعند كل من أصحاب مرقيون، وأصحاب ديصان إنجيل يخالف بعضه هذه الأناجيل ولأصحاب ما فى انجيل يخالف هذه الأربعة، وهو الصحيح فى زعمهم، وهناك انجيل يقال له انجيل السبعين ينسب إلى تلامس، والنصارى ينكرونه، وهناك انجيل سرن تهس، ولقد كثرت الاناجيل كثرة عظيمة، واجمع على ذلك مؤرخو النصرانية.

كما يؤكد لنا ذلك د. أحمد شلبى[٢] حيث يقول : "ومن الواضح أن هناك اناجيل ورسائل فنيت فى عهد الاضطهادات الأولى التى عانتها المسيحية، ولكن بقى جزء كبير من الاناجيل والرسائل أخفاه أعداؤه ثم اظهروه عندما غلبت المسيحية اعداءها، فقدموه لمجمع نيقية، ولكن المجمع انحرف وأصبحت الغلبه للأقلية التى تقول بألوهيه المسيح ...؛ وأصبح هؤلاء يتكونون باسم المسيحيين جميعا، وعلى هذا قرر ذلك المجمع مصير الاناجيل، ويحدثنا الكاتب المسيحى الذى اسلم عبد الأحد داود عن هذا التصرف ويبرز سيادته حقيقة هامة جداً هى أن الأناجيل المعتبرة الآن لم تكن معترفا بها قبل القرن الرابع، وهناك كلمات هذا الكاتب :

---

(١) محاضرات فى النصرانية الامام محمد أبو زهرة ص ٤٧ دار الفكر العربى.
(٢) مقارنة الأديان ٢ المسيحية ص ٢٠٤ : ٢٠٥ د/ أحمد شلبى ط ٦ سنة ١٩٧٨.

" إن هذه السبعة والعشرين سفرا أو الرسالة الموضوعة من قبل ثمانية كتاب لم تدخل فى عداد الكتب المقدسة باعتبار مجموعة هيئتها بصورة رسمية إلا فى القرن الرابع بإقرار مجمع نيقية العام وحكمه (سنة ٣٢٥ م) لذلك لم تكن أى من هذه الرسائل مقبولة ومصدقة لدى الكنيسة وجميع العالم العيسوى قبل التاريخ المذكور ثم جاء من الجماعات العيسوية فى الاقسام المختلفة من كرة الأرض ما يزيد على ألفى مبعوث روحانى ومعهم عشرات الأناجيل ومئات الرسائل إلى نيقية لأجل التدقيق، وهناك تم انتخاب الأناجيل الأربعة من أكثر من اربعين أو خمسين انجيلا، وتم انتخاب الرسائل الاحدى والعشرين من رسائل لا تعد ولا تحصى وصودق عليها. وكانت الهيئة التى اختارت العهد الجديد هى تلك الهيئة التى قالت بألوهية المسيح[١] . وكان اختيار كتب العهد الجديد على اساس رفض المسيحية المشتملة على تعاليم غير موافقة لعقيدة نيقية واحراقها كلها"[٢] .

ويؤكد هذا الكاتب " أن الاناجيل الاربعة لم تكن موجودة فى زمن الحواريين الخمسة أو الستة الذين كتبوا تلك الرسائل لأن الرسائل لا تبحث عن محتويات هذه الاناجيل قطعا ولا تبشير إليها"[٣] .

ويضع د/ أحمد شلبى[٤] نصب اعيننا حقيقة عقلية يؤكدها الدليل وهى : أن الاناجيل اختيرت لتلائم المعتقدات التى وضعها بولس وبمرور الزمن ظهر للمسيحين أن هذه الاناجيل لا تفى بما ارادوا أن يضيفون. ووجد تعارض حتى

---

(١) الانجيل والصلب عبد الاحد داود ص ١٤.
(٢) المصدر السابق ص ٢١.
(٣) المرجع السابق ص ١٥.
(٤) مقارنة الأديان ٢ المسيحية ص ٢٠٦.

فى النصوص المجمعة التى كتبت منها الاناجيل - كألوهية عيسى وغفران السيئات وعصمة البابا ... وغير ذلك. ومن ثم اقترحوا المجامع يثبتون بها ما يشاءون من الاصول، وإذا كانت المجامع قد أخذت الحق فى تقرير ألوهية المسيح فلا خير عندهم أن تأخذ الحق فيما دون ذلك من مسائل، فليس هناك موضوع يرقى إلى مستوى هذا الموضوع الخطير، وعلى هذا فالمصدر الحقيقى للمسيحية، هو البشر.

على أن الكاثوليك استغنوا عن المجامع واستغنوا عن الكتب المقدسة عندما اثبتوا عصمة البابا، فإنتقلت كل السلطة فى إصدار القرارات وتعيين المعتقدات والاحكام إلى حبر روميته الاعظم الجالس على كرسى الخلافة البطرسية وأصبح له الحكم فيما يعود إلى الاحكام والاخلاق العيسوية والعصمة[١] .

وبذلك يتضح لنا إن مسألة تحريف الانجيل أو تحويله من وحى إلهى إلى فكر بشرى مر بمراحل هى :

أولاً : التعرض للإحراق والضياع فى فترة الاضطهاد الدينى الذى أخذ فترة طويلة.

ثانياً : التعرض للإحراق والافساد عن طريق المجامع التى تعصبت كبعض الآراء المخالفة للعقيدة السمحه التى نزلت على نبى الله عيسى (عليه السلام).

---

(١) الانجيل والصليب ص ٢٣.

ثالثاً : اثبات العصمة للبابا الذى يستطيع سن وإلقاء أى تشريع كيفما يترأى له وربما يضع بعض الباباوات تحت سيطرة السلطة الحاكمة فيتفشى ما يتفق مع أهواء الحكام.

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى، لو نظرنا للجانب التاريخى فى تدوين هذه الاناجيل ومدى انتسابها واسنادها إلى كتابها نجد :

يذكر المؤرخون أنه لا توجد عبارة تشير إلى أناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا قبل آخر القرن الثالث، وأول من ذكر هذه الأناجيل الأربعة أرنيوس فى سنة ٢٠٩. ثم جاء من بعده كليمنس اسكندريانوس فى سنة ٢١٦ وأظهر أن هذه الأناجيل الاربعة واجبة التسليم بل ارغمت الناس على قبولها واعتقادها وصحتها، ورفض غيرها، وتم لها ما ارادت فصارت هذه الأناجيل هى المعتبرة دون سواها[١] .

ومن خلال الدراسات المستفيضة لعلماء مقارنة الأديان نلخص أهم ما وصل إليه الباحثون فى هذا الصدد : "وهو أن الأناجيل لم يملها المسيح ولم تنزل عليه، ولكن كتبت من بعده فهى تشتمل على أخبار يحيى (يوحنا المعمدان) والمسيح وما كان فيه، وما أحاط بولادته من عجائب وغرائب .. وما كان يحدث من احداث، وما كان يجرى بينه وبين اليهود .. ثم اخبار المؤامرة عليه وإتهامه والقبض عليه ومحاكمته والحكم عليه بالموت صلبا وصلبه وقيامته ورفعه - إلى غير ذلك من الأمور التى يعتقدونها والتى اعتمدت فى إقرارها على السلطة والدس بأيد البشر.

---

(١) محاضرات فى النصرانية.

ولنتكلم عن هذه الأناجيل مما يثبت ويبرهن على أنها مستمدة من البشر وليس من الوحى الإلهى المنزل على نبيه عيسى (عليه السلام).

أولاً : أنجيل متى :

كاتبه : متى ويدعى لاوى بن حلفى وكان من العشارين أى من جامعة الضرائب وهذه المهنة كانت مكروهه عند اليهود.

ومتى هذا هو أحد تلاميذ المسيح (عليه السلام) الأثنى عشر ويسميهم النصارى رسلا وقد عاش مع المسيح ولازمة فترة طويلة.

وفى الاصحاح التاسع من هذا الانجيل ما يفيد اختيار متى تلميذا ليسوع قال : " وفيما يسوع مختار من هناك رأى إنسانا جالساً عند مكان الجبايه اسمه متى فقال له : اتبعنى، فقام وتبعه"[١] .

سبب الكتابة : يذكر الاستاذ زكى شنودة أن كتابة الانجيل كانت بناء على طلب المؤمنين فيقول : (وبعد صعود السيد المسيح طلب المؤمنون أن يكتب لهم الانجيل باللغة الآرميه فأجابهم إلى طلبهم".

لغة التدوين :

أختلف المؤلفون حول اللغة التى كتب بها متى انجيله بالعبرية أو السريانية أو الآرامية أو أنه كتبها باللغة اليونانية وأنها ضاعت ونخلص من ذلك أن اللغة التى كتب بها هذا الأنجيل غير معروفة بل أن الكاتب نفسه مجهول.

---

(١) انجيل متى اصحاح ٩ الأيه ٩.

بل أن المصادر النصرانية تعترف بضياع الأصل الذى ترجم منه هذا الكتاب أو على الأقل بعدم إمكان العثور عليها.

كما ترى أن قصة حياة متى وتطوافه ونهايته الأليمة لا تساعد على تحقيق أى من المجهولات التى يجعل من نسبه انجيله إلى مصدريه المسيحية أمراً غريباً.

أما تاريخ التدوين :

فهو ايضا من الأمور التى اختلف حولها الكتاب المسيحيون ولذا فإننا نرى المستر "هوران" يقول : "الف الانجيل الأول سنة ٣٧م أو سنة ٣٨ م أو سنة ٤١ م أو سنة ٤٣ م أو سنة ٤٨ م أو سنة ٦١ م أو سنة ٦٣ م أو سنة ٦٤ من الميلاد[١] .

ومما سبق يتضح لنا أن هذه المجهولات التى حول الانجيل جعل نسبته والتأكد من صحته فهذه السحابه من الغموض والشكوك تقلل من قيمته.

ثانياً : أنجيل مرقص :

ان كاتب انجيل مرقص اسمه يوحنا ويلقب بمرقص، وأصله من اليهود القاطنين فى شمال أفريقيا ثم هاجر أبواه إلى فلسطين واقام فى اورشيم وهو ابن اخت برنابا كما جاء فى رسالة بولس إلى أهل كولوسى.
(ومرقص ابن أخت برنابا)[٢] .

---

(١) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء د/ رؤوف شلبى ص ١٥١ دار الاعتصام ط ٢ سنة ١٩٨٠م.
(٢) رسالة بولس إلى أهل كولوسى (١٠ - ٤).

ومرقص هذا لم يكن من الحواريين الاثنى عشر الذين تتلمذوا للمسيح (عليه السلام) واختصهم بالزلفى إليه، وكان من اوائل الذين اجابوا دعوة المسيح، فإختاره عيسى (عليه السلام) من بين السبعين الذين نزل عليهم روح القدس فى اعتقادهم من بعد رفعه وألهموا بالتبشير بالنصرانية كما الهموا بمبادئها.

وينقل د/ رؤوف شلبى[1] ان ابن البطريق يقول أن بطرس رئيس الحواريين هو الذى كتب انجيل مرقص فى مدينة رومية ثم نسبه إلى مرقص.

تاريخ التدوين :

وفى مرشد الطالبين : أن انجيل مرقص كتب بتدبير بطرس عام ٦١ م من أجل أن يستخدمه فى تبشيره.

بينما يذكر (ول ديورنت) أن الناقدين الثقاه يتفقون على اسبقية انجيل (مرقص) فى الزمن على سائر الاناجيل ويتفقون على تحديد تاريخه بين عامى ٦٥ م ، ٧٠ م.

ويقول المستر هوردن فى تفسيره المجلد الرابع : ألف الانجيل الثانى سنة ٥٦ أو ما بعدها إلى سنة ٦٥ ميلادية، والأغلب أنه ألف سنة ٦٠ أو سنة ٦٣ م.

وهناك فريق من علماء النصارى يرون أن مرقص ألف انجيله بعد موت بطرس ولا يحددوا عاما، ومن هؤلاء ارنيوس.

---

(١) ايا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء د/ رؤوف شلبى ص ١٥٣.

أما الاستاذ شنودة فلم يذكر شيئا عن تاريخ التدوين ولا عن ترجمته بل تحدث عن ترجمة الكتاب المقدس ككل دون أن يفصل في ترجمة كل انجيل على حده.

ويرى د/ رؤوف شلبى أن هناك عوامل متعددة ساعدت على عدم معرفة من هو كاتب الانجيل الثانى ؟ ومتى كتب ؟.

منها وجود بطرس وبرنابا وبولس، لأن بطرس من الحواريين، وبولس صانع المسيحية، وبرنابا خاله، وترحاله مع بولس وبرنابا واختلاف بولس وبرنابا حول جواز قيامة بالتكريز، بالاضافة إلى عهود الاضطهاد، كل ذلك ساعد على الغموض والشكوك التى حامت حول هذا الانجيل، بل أن جبروم(١) يصرح أن بعض المتقدمين من العلماء كانوا يشكون فى الباب الأخير من انجيل مرقص.

سبب الكتابة :

يذكر فى كتاب مروج الاخبار فى تراجم الابرار.

أن مرقص كان ينكر ألوهية المسيح هو واستاذه بطرس الحوارى وأنه صنف كتابه بطلب من أهالى روميه. ويجدر بنا هنا أن نذكر أن برنابا وبطرس كلاهما هوجم من بولس : "ولكن لما أتى بطرس إلى إنطاكيه قاومته مواجهة لأنه كان ملوما(٢) .

---

(١) جبروم هذا هو أحد الأباء الذين كلفوا فى القرن الخامس الميلادى لوضع نظام علمى للاهوت يقنع المثقفين الذين القوا التفكير الكلاسيكى. راجع أهل الكتاب ص ١٥٣.

(٢) الأيه ١ الاصحاح الثانى.

لغة التدوين :

اتفق العلماء النصارى فى مقارنة الأديان على أن مرقص كتب انجيله بلغه اليونان وشرح فيه بعض الكلمات باللغة اللاتينية امثال الاستاذ زكى شنوده، والدكتور يوسف.

ثالثاً : انجيل لوقا :

كاتبه هو لوقا البشير.

أختلف الباحثون حول تحديد شخصية لوقا هذا، وفى جنسيته فمنهم من قال أنه انطاكى، ومن قائل أنه رومانى ولد بإيطاليا، واختلفوا ايضا فى تحديد صناعته فمنهم من قائل أنه كان طبيبا، ومن قائل أنه كان مصوراً.

واتفقوا أنه لم يكن من أصل يهودى وأنه لم يكن من تلامذه المسيح (عليه السلام) ولا من تلامذ حوارييه لكنه كان يرافق بولس فى اسفاره واعماله، وبولس هذا له شأن خطير فى النصرانية.

سبب الكتابة :

يرى ابن البطريق أن السبب الذى جعل لوقا يكتب انجيله أنه وجهه إلى رجل من عظماء الروم فيقول : "وكتب لوقا إنجيله إلى رجل شريف من علماء الروم يقال له تاوفيلا وكتب إليه أيضا (الابركسيس) الذى هو أخبار التلاميذ وهى الرسالة المساة : أعمال الرسل.

والفقرات الأولى من الاصحاح الأول لهذا الانجيل تؤكد أن لوقا كتب انجيله إلى رجل يسمى (ثاوفيلس) تقول الفقرات "وإذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المنيعة كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين

وخداما للكلمة، رأيت أنا ايضا إذ قد تتبعت كل شئ من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالى أيها العزيز (ثاوفيلس) لتعرف صحة الكلام الذى علمت به)(١) .

ففى هذه الفقرات نص على أن لوقا كتب عن الأمور المنيفته عندهم كما كان يكتب كثيرون.

ويرى القس ابراهيم سعيد أن لوقا كتب انجيله لليونان وأن انجيل متى كتب لليهود، وانجيل مرقص كتب للومان وانجيل يوحنا كتب للكنيسة عامة.

وهناك من يرى أن لوقا كتب انجيله إلى المصريين لأن المسمى : ثاوفيلس هذا مصرى لا يونانى.

ومن هنا يظهر أن سبب كتابة هذا الانجيل غير واضح، وأن القوم الذين وجه إليهم مجهولين.

وقد صرح جيروم أن بعض القدماء كانوا يشكون فى بعض الايات من الباب الثانى والعشرين من انجيل لوقا. وبعض آخر كان يشك فى الباب الأول والباب الثانى منه أيضا، ويصرحون : أن هذين ابابين لم يكونا فى نسخة فرقة (مارسيونى).

لغة التدوين :

يتفق المؤرخون المسيحيون على أن لغة التدوين التى كتب بها لوقا الانجيل الثالث هى اللغة اليونانية.

---

(١) انجيل لوقا الأول الآيات من (١ - ٤).

تاريخ التدوين والترجمة :

تضاربت الآراء حول تاريخ تدوين انجيل لوقا، فبينما يقول الدكتور بوست : كتب هذا الانجيل قبل خراب أورشليم وقبل الاعمال، ويرجح أنه كتب فى قيصرية بفلسطين فى المدة التى كان بولس فيها اسيراً ما بين عام ٥٨ إلى ٦٠ من الميلاد.

ويرى العلامة لارون أن لوقا حرر انجيله بعد أن حرر مرقص انجيله وذلك بعد موت بطرس وبولس.

ويرى المستر، هورن أن الانجيل الثالث ألف سنة ٥٣ أو سنة ٦٣ أو سنة ٦٤ م على عادته المألوفة من ذكر سنين دون تدليل أو ترجيح.

نخلص من ذلك إلى أن هناك خلافا بين علماء الاديان النصارى حول شخصية الكاتب وتاريخ الكتابة، والقوم الذين كتب لهم لوقا هذا الانجيل، وهذه النقاط التى حصل الخلاف عليها نقاط اساسية تجعل الآخذ به أمر غير ممكن لأنه متى حصل الشك فيه بطل الاستدلال به، وإذا كان الهدف من كتابته ايضا غير واضح.

رابعاً : انجيل يوحنا :

كاتب هذا الانجيل هو يوحنا البشير ابن زبدى وسالومى أخو يعقوب، وكانت أمه أخت العذراء مريم، وكان هو واخوه يعملان مع ابيهما فى صيد السمك فأمرهما السيد المسيح أن يتبعاه، فتركا أباهما وتبعاه.

ويذهب د. برطشنيد، إلى أن الانجيل الرابع وكذلك الرسائل المنسوبة إلى يوحنا ليست من تصنيف يوحنا الصياد ويقول : بل صنفها أحد .. في ابتداء القرن الثاني.

ويرى الكاتب استادلين أن الانجيل الرابع من ثمار براعة طالب من طلبة مدرسة الاسكندرية دون ريب، والذى يقوى كل هذا أن الا فكان وقع في القرن الثانى من الميلاد، دون أن يرد عليه أحد من احفاد يوحنا البشير ابن الصياد الحوارى.

وقد أكد كتاب دائرة المعارف البريطانية على ذلك فقالت : "أما انجيل يوحنا فإنه لامراء به ولاشك كتاب مزور أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين وهما الفريسان يوحنا ومتى وقد أدعى هذا الكاتب المزور في متن الكتاب أنه هو الحوارى الذى يحبه المسيح فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحوارى.

وبذلك يتطرق الشك لشخص الكاتب هل هو يوحنا الصياد الحوارى الجليل أو أنه يوحنا آخر، وعلى فرض أنه يوحنا الصياد فإن الاستاذ زكى شنودة يذكر أنه كتبه بعد أن خرج من منفاه بعد مقتل "دومنيانوس" عام ٩٦م.

ويكون بذلك قام بأعمال الكرازه وبناء الكنائس ورسم القساوسة والشمامسة قبل أن يكتب انجيلا، وهو في سن متقدمة لا يأمن معه الخطأ، ولذلك قال السير ارثر فتدلاى فى كتابه "الكون المنشور" : "إن انجيل يوحنا

ليس له قيمة تستحق الذكر فى سرد الحوادث الأكيدة، ويظهر أن كل محتوياتـه لعب فيها خيال الكاتب دور بعيداً "(١) .

وبهذا لا يأمن أن ينقل منه ولا أن يكون دستور للحياة والشريعة.

سبب كتابة الأنجيل :

يقول جرجس زوين اللبنانى : إن شير منطوس وأبيسون، وجماعتهما كانوا يعتقدون أن المسيح ليس إلها بل هو إنسان وأن لم يكن قبل أمه مريم فأجتمع الاساقفه فى آسيا سنة ٩٦ م وطلبوا من يوحنا أن يكتب عن المسيح وأن يأتى بانجيل لم يكتبه الانجيليون الآخرون.

وقال فى كتاب "مرشد الطالبين" : المقصود من كتابة الانجيل الرابع الإبقاء على بعض مسامرات المسيح ذات التروى مما لم يذكره الاناجيل الاخرى، والافناء لبعض هرطقات أشهرها معلمون كذبه فى شأن ناسوت المسيح وموته.

وبذلك يظهر الهدف من كتابة هذا الانجيل فلقد كتب لينصر مذهبا خاصا يقول بألوهية يسوع، ومن هنا جاء الفرق بين الاناجيل الثلاثة الاولى التى لم تذكر شئ عن ألوهية يسوع، وهذا الانجيل الرابع الذى كتب بخاصة ليستنصر لهذا المذهب الخاص وفى سنة لا يأمن معه الخطأ ولا القدرة على الادراك الكامل بحقائق الامور على أن آخر جملة من هذا الانجيل تؤكد أن كاتبه تلميذ وأن الغرض من كتابته بوجه خاص معين لاشهار أن يسوع إله.

---

(١) نقلا عن يا اهل الكتاب ص ١٦٢.

ففى الاصحاح الحادى والعشرين : "هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق ..

لغة التدوين :

يقول الاستاذ ذكى شنودة : سنة ٩٦ م رجع يوحنا إلى أفسس وهناك كتب انجيله ورسائله باللغة اليونانية فلا يمكن نسبته إلى يسوع الذى لم يكن يعرف إلا لغة اليهودية والجليل وهى العبرية.

تاريخ التدوين :

اختلف علماء الاديان النصارى حول تحديد التاريخ الذى دون فيه هذا الانجيل، ففيما يرى السير آرثر فنداى أنه كتب حوالى ١١٠ م، يرى الدكتور يوسف أنه إلف فى الفترة ما بين ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ م ، ويرى هرون أنه إلف بين ٦٧ أو ٦٩ أو ٧٠ أو ٨٩ ، أو ٩٨ م ويزعم آخرون أنه كتب سنة ٦٥ قبل خراب أورشليم، أو بعدها سنة ٩٨ م.

ونخلص مما سبق إن شخصية الكاتب غير معروفة هل هو يوحنا الصياد أم يوحنا آخر، وهل هو المعلم أم أنه تلميذ من تلامذته، وأن كتابة الانجيل بلغة لا يعرفها يسوع تنفى انتسابه إليه.

ثم أن الهدف من كتابته أن هناك طوائف تنكر لاهوت المسيح فطلبوا منه أثبات وذكر ما أهمله متى ومرقص ولوقا فى انجيله.

ولابد أن نضع فى اعتبارنا موقف علماء النصارى منه حيث قرروا حقيقة هامة وهى أنه لعب فيه الخيال دوراً فهذه العبارة تدل على أنه غير مقبول من النصارى انفسهم، ثم السن المتقدمة التى كتب فيها.

كل ذلك يدفعنا إلى القول بعدم الأخذ به أو اعتباره أحد المصادر التى تأخذ عنها الديانة، خاصة أن فكرة خطيرة كألوهية المسيح لم تذكر إلا فيه، ولو كان الأمر صحيحا فى زعمهم لما سكت عنها أى مؤلف بل كان كل انجيل فيه وأكد عليها.

ومن خلال العرض السابق نصل إلى بعض النقاط الهامة وهى : ان الاناجيل المعاصرة ليست هى الانجيل الذى يجب أن نؤمن به وأن نعتقد أنه الذى نزل على نبى الله عيسى (عليه السلام) والذى جاء ذكره فى القرآن الكريم.

ان العلماء النصارى انفسهم اعترفوا بعدم اتصال السند مما جعل من إنتسابه إلى نبى الله عيسى امر غير مؤكد، بل أنه يكون مستحيلا فى بعض الاحوال كما فى الانجيل الرابع الذى كتب بلغة لا يعرفها السيد المسيح (عليه السلام).

ان تاريخ كتابة هذه الاناجيل بعد فترة طويلة من رفع السيد المسيح لا تقل عن ثلاثين عاما بالاضافة لظروف القهر والاضطهاد والنفى الذى يجعل من المحافظة على نصوص الانجيل مكتوبة أمر مستحيل.

أن الكاتبين والمحررين للاناجيل لم يكونوا على دراية كافية بحياة المسيح (عليه السلام).

ثالثاً : الزبـــــور

من الكتب التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم والتى يجب الايمان بأن الله انزلها الزبور.

قال الله (تعالى) : **"وآتينا داود زبورا "**(١) .

وبذلك يكون الايمان بنزول الزبور على داود عليه السلام من الأمور المتعلقة بالايمان لأنها مما علم من الدين بالضرورة والكفر بها أو رفضها خروج عن الايمان، ولكن هذا هو القدر الذى يجب أن أومن به وهو أن الله انزل على نبيه الزبور، أما حقيقة الزبور أو تشريعاته او صحة سنده إن وجد فنحن غير مأمورين لا بمعرفته ولا باعمل به لأنه من الشرائع المنسوخة.

ويرى رحمه الله فى كتابه اظهار الحق(٢) أن حال زبور داود كحال الكتب السابقة كلها حيث يذكر اختلاف العلماء المسيحيون فى هذا الكتاب من تصنيف داود (عليه السلام)، نجد أن بعض منهم انكر ذلك. فلم يثبت بالسند الكامل أن مصنفه فلان ولم يعمل جمع الزبورات فى مجلد واحد، ولم يتحقق أن اسماءها إلهامية أو غير إلهامية.

ويرى بعض المفسرين إن بعض الزبورات صنف زمان مقابيس(٣) . ويرى فريق آخر انه لم يعلم اسم مصنف زبورات هى ازيد من ثلاين، وعشرة زبورات من نتصنيف موسى – أى نبى الله موسى بن عمران – من الزبور

---

(١) سورة الاسراء آيه ٥٥.
(٢) اظهار الحق رحمه الله الهندى جـ ١ ص ١٣٨ : ١٤٠.
(٣) لقب يهوذا بن متاثياس (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٣).

التسعين إلى التاسع والتسعين، وواحد وسبعون زبورا من تصنيف داود، والزبور الثامن والثمانون من تصنيف همان[١] ، والزبور التاسع والثمانون من تصنيف إتهان[٢] ، والزبور الثانى والسبعون، والزبور المائه والسابع والعشرون من تصنيف سليمان[٣] ، وثلاثة زبورات من تصنيف جدوتهن، واثنا عشر زبور من تصنيف اساف.

وقال كات ان الزبورات التى صنفها داود خمسة وأربعون فقط والزبورات الباقية من تصنيفا آخرين.

وقال القدماء من علماء اليهود : إن هذه الزبورات تصنيف هؤلاء الاشخاص : آدم، ابراهيم موسى، آساف، هيمان، حدوسهن، ثلاثة ابناء قورح، وأما داود فجمعها فى مجلد واحد، فعندهم داود (عليه السلام) جامع الزبورات فقط لا مصنفها.

مما سبق يتضح أن الاختلاف وقع بين العلماء سواء منهم النصارى أو اليهود فى تحديد سند الزبورات إلى مصنفيها، كما وقع الاختلاف فى تحديد عدد الزبورات، وهناك اختلاف آخر وهو هل كان داود مصنف للزبور أم أنه جامع فقط.

والحق أرى أن كل هذا ليس واقعا فى دائرة عقيدتنا وهى الايمان بالكتب السماوية لأننا يجب أن نؤمن أن هناك رجالا مصطفون بالنبوه

---

(١) هو همان بن زارح من بنى يهوذا ضرب لمثل بحكمته (قاموس الكتاب المقدس) ص ١٠١.

(٢) هو إيتان بن زارح من سبط يهوذا وهو غير إيتان الذى هو يدثون (قاموس الكتاب المقدس) ص ١٤٠ نقلا عن اظهار الحق ص ١٣٨ جـ ١.

(٣) ورد فى الحاشية ق هذا الموضع : كل الزبورات ١٥ الصواب العشرون والكلام لمحقق إظهار الحق ص ١٣٩.

والرسالة وأن الله زودهم بالكتب الإلهيه مع اختلاف التسميه من توراه أو انجيل أو زبور أو صحف أو إلواح .. وأننا لا نعلم من هذه الكتب سوى اسمائها وغير مطالبين بمعرفة شريعتها ولا عددها.

كما يجب علينا أن نؤمن أن هناك انبياء كثيرين لم يذكرهم القرآن يجب الايمان بهم إجمالا دون معرفة اسمائهم ولا الكتب التى انزلها عيهم، وإنما نعلم أن الله انعم على خلقه بكتب كثيرة فيها دستور الحياة الذى يناسب ظروف حياتهم البيئية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية، والايمان بهذه الكتب يقف عند هذا الحد دون معرفة الشرائع والتكاليف الخاصة بهم، أما عقائدهم فلابد أنها عقيدة واحدة وهى عقيدة التوحيد التى لا تختلف عما امرنا الايمان به فى الاسلام.

ومما يدلنا على ذلك أن هذه العقيدة (وهى الايمان بالكتب السماوية) موجودة بعينها فى الاديان السابقة المعلومة بأشخاصها وكتبها، فأهل الكتاب من اليهود والنصارى يؤمنون بالانبياء السابقين بل أنهم يعتمدون فى بعض شرائعهم على ما نسبوه لهؤلاء الانبياء المذكورين فى كتبهم المقدسة، رغم اختلاف فى اسناد هذه المصنفات إلى مصنفيها واختلافهم فى عددها ورغم طعنهم فى بعض النصوص والشك فى البعض الآخر.

أما الجوانب الايمانية كالتوحيد وصفات الله (عز وجل) واختياره واصطفائه لبعض الرجال ليكونوا أنبياء ورسلا مبلغين فهو ثابت عندهم وكذلك قيام الساعة واحداثها لانجد فيه اختلاف كبير فى عقائده الاساسية من الحساب والثواب والعقاب إلى غير ذلك.

القــرآن الكــريم

هو الكتاب المنزل على اشرف خلق الله (سيدنا ومولنا محمد صلى اللـه عليه وسلم) والذى يحمل رسالة خاتم الانبياء والمرسلين والتى هى عامة للناس كافة.

وقد إمتاز هذا القرآن بكونه للناس كافة وحتى يتحقق ذلـك دون الخـوف من الخطأ والنسيان والاكـراه علـى تركـه سـواء بالاقنـاع عـن طريـق الحجـج البلاغية التى قد يتمكـن البعـض مـن الـدس واسـتقلال المصـالح والاهـواء، أو الاكراه بالقوة العددية والحضارية من هنا فقد وضع الله قـاعدة لحفظـة وتولـى بذاته العليه عملية الحفظ.

قـال اللـه (تعـالى) : **"إنـا نـحن نـزلنـا الذكـر وإنــا لـه لحـافظون "**[١] فلاخوف على هذا الذكر الحكيم من التحريف بالزيـادة والنقصـان، بـأن جعلنـاه معجزا مباينا لكلام البشر، بحيث لا يخفى تغيير نظمه على أهل اللسان[٢] .

وقال (تعالى) : **"إنـه لكتاب عزيز لاياتيه الباطل من بيـن يديـه ولا من خلفه تنـزيل من حكيم حميد "**[٣] .

وكان نتيجـة لتكفل اللـه (عـز وجـل) بحفظـه أن إمتـاز بسند مفصـل لا يختلف عليه اعداؤه قبل اتباعه.

---

(١) سورة الحجر آيه ١٩.

(٢) تفسير البيضاوى جـ ١ ص ٢٨٣.

(٣) سورة هود آيه ١٣.

فلقد انزله الله (تعالى) على نبيه محمدا (صلى الله عليه وسلم) منجما مفرقا حسب الظروف والاحداث التى يمر بها المسلمون، فكان كلما تلقى شيئا من آيات القرآن يعمل على أن يحفظها الصحابة فى صدورهم ويأمرهم بتدوينها على ما تيسر لهم من الجلد والعظم والاوراق، كما من الله على اتباعه بقوة الحفظ التى أكد التاريخ عليها وتميزهم القوى فى الأسلوب والبلاغة بما لا يدع مجالا للشك فى قدرتهم على التمييز بين الجيد والردئ مع الاتيان به فى اسلوب مباين لأساليب العرب حتى يستحيل تقليده أو الدس عليهم فكانت لكلماته سطوتها عليهم فقال عنه المعارضون أن عليه لحلاوة وإن اعلاه لمثمر وإن اسفله لمغدق انه سحر البيان.

وقد تحداهم الله عن الاتيان بمثله فعجزوا، فتحداهم عن الاتيان بعشر سور مقتربات : " **أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين** "[١] فلما عجزوا تحدهم أن يأتوا بسورة من مثله قال (تعالى) : "**وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فأتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين** "[٢] .

ولما كان الصحابة يمتازون بقوة الحافظة حفظوا القرآن كما انـزل على النبى صلى الله عليه وسلم بنفس الترتيب الذى سمعوه من النبى بالاضافة إلى أن النبى كان فى رمضان من كل عام يتابع ويتأكد مما انزل وحفظه الصحابه، وأن جبريل فى العام الاخير تابع ذلك مع الرسول عليه (الصلاة والسلام) تابع

---

(١) سورة فصلت الأيه ٤١ ، ٤٢.
(٢) سورة البقرة الأيه ٢٣ ، ٢٤.

ذلك وتأكد منه بنفسه، وبعد وفاته (صلى الله عليه وسلم) قام الصحابة بتوجيه من أبى بكر (رضى الله عنه) بجمع القرآن من الصحف المتفرقة، وجعل ذلك فى مصحف واحد على نفس الترتيب الذى يحفظه الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أن الخليفة الثالث عثمان بن عفان أمر بعمل عدة نسخ من نفس النسخة المكتوبة بأمر أبى بكر الصديق، ووزعها على الامصار الاسلامية المختلفة، وهى صورة طبق الاصل لذلك المحفوظ فى صدور علماء المسلمين وقرائهم منذ الصدر الأول وإلى أن تقوم الساعة.

وبذلك ثبت تواتره وتمت الثقة فى توثيقة واسناده من الله إلى رسوله إلى الناس كافة.

وقد وصفه النبى (محمد صلى الله عليه وسلم) وصفا جامعا شاملا، فعن على رضى الله عنه قال : "أما أنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول ستكون فتنه. قلت : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمة الله، ومن اراد الهدى فى غيره اضله الله، هو جبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم والصراط المستقيم، وهو الذى لا تزيغ عنه العقول، ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقضى عجائبه ولا يعمل علم مثله. هو الذى لما سمعته الجنى قالوا : إنا سمعنا قرآنا عجبا يهذى إلى الرشد، من قال به صدق، ومن زل عنه عدا، ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدى إلى صراط مستقيم"(١) .

---

(١) كنز العمال جـ ١ ص ١٥٦ ، ١٥٧ نقلا عن البراهين العقلية والنقلية علىالقائد الايمانية تأليف أ.د/ عبد العزيز سيف ط ١ سنة ١٩٩٣ ص ١٤٩ : ١٥١ بتصرف.

واعجاز القرآن ليس اعجازا لغويا فحسب ولكنه اعجاز شامل فيكل جوانبه اعجاز فى اخباره وفيما يتضمنه من عقائد وعبادات وشرائع بل ومن تحديده طريق الوصول إلى الايمان احتوى على اجزاء الايمان السنة وأنه مهد الطريق لحصولها جزء جزء بداية من الايمان بالله (عز وجل) والملائكة والكتب والرسل واليوم الاخر والقضاء والقدر فهو يحتوى على الجانب النظرى للحقائق العقدية، والجانب العملى الذى يصل عن طريق إلى تحقيق الهدف الاسمى وهو الايمان الكامل الذى يتحقق من خلاله قبول العمل والنور برضا الله (عز وجل).

نتائج الدراســـة

* الايمان بالكتب السماوية المنزلة على الرسول والانبياء عليهم السلام احدى العقائد الايمانية التى لايجوز إنكارها أو جحدها لأنها من الامور المعلومة من الدين بالضرورة فقد ذكرها القرآن الكريم فى محكم آياته، كما أكد على الايمان بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) فى الاحاديث النبوية مما يدلنا على المكانة الهامة لعقيدة الإيمان بالكتب السماوية.

ويدل على هذه المكانة الهامة الارتباط الوثيق بين الايمان بالله والرسل والكتب وسائر العقائد الايمانية.

وإذا كان الرسول هو الوسيط لمعرفة الخلق بالخالق فالكتب الإلهية هى وسيلة معرفة أوامر الخالق ونواهيه، وحكمه فىكل الأمور والعلاقات لأنه القانون الدائم المنزه عن خطأ والنسيان، أو الاهواء والمصالح الشخصية التى تطيع المصالح وتفسد المجتمع.

* يجب الايمان الاجمالى بأن الله (عز وجل) اختص بعض اصفيائه بالكتب المقدسة المطهرة التى نصت على الشرائع المناسبة لظروف كل امه، وحياة الناس فى هذا العصر دون غيره، قال (عز وجل) : " وانزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فأحكم بينهم بما انزل الله ولاتتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فأستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون "[١] .

(١) سورة المائدة الآيه ٤٨.

- يجب الايمان التفصيلى بالكتب المطهره التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم ولا يجوز أن ننسب إلى الله (عز وجل) ما لم ينسبه لنفسه منها.

- الايمان اليقين بأن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذى حفظه الله من الضياع وعبث العابثين والمحرفين وهو القانون العام للبشرية كافة إلى يوم الدين.

المراجـــع

القرآن الكريم.

كتب الأحاديث الشريفة.

١- أصول الدين، أ.د/ سيد عبد التواب.

٢- إظهار الحق جـ ١٠ رحمه الله الهندى.

٣- الانصاف لكيافلافى. تصحيح لجنة من العلماء برآسة عبد الله بن حسن آل الشيخ.

٤- شرح العقيدة الطحاوية.

٥- شرح الأصول الخمسة للقاضى عبد الجبار.

٦- الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحية بقلم الشيخ أحمد بن حجر.

٧- الفصل فى الملل والنحل لابن حزم.

٨- الفرقان بين الحق والباطل لابن تيميه.

٩- كتاب الايمان اركانه. حقيقته. توافقه د/ محمد نعيم مسعود.

١٠- مقالات الاسلاميين للأشعرى.

فهرست الموضوعات

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩/٧٠١٥
977 - 298 - 110 - 6
بتاريخ ١٨/٤/١٩٩٩
طبع ونشر : مصر للخدمات العلمية